الغلوّ ومخاطره على المسلمين في كينيا – الآثار والمعالجات –

بقلم الباحث/ محمد حسن إبراهيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ورضي الله عن الآل والأصحاب والأتباع حملة لواء الحق بين العالمين إلى يوم البعث والنشور. وبعد.

قد كتب كثيرون عن ظاهرة الغلو في الدين، ولكنى لم أجد بحثا يتناول ظاهرة الغلو ومخاطرها على مسلمى هذا البلد – كينيا– فلذا أخذت القلم وقمت بجمع وترتيب المعلومات ومناقشتها، وذلك بالعرض والوصف وبتحليل هذه الظاهرة الغريبة، وأبرزت آثارها السلبية على مسلمى كينيا في المجال الأمني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والدعوي، وهذه الآثار واقع نعايشه ونراه، ولمسنا خطورته على مستقبل المسلمين في كينيا وفي غيرها من بلدان الأقليات المسلمة. كما قمت بإلقاء الضوء على العلاج الذي أرى أنه مناسب دواءً لهذا الداء الخطير.

أهمية البحث:

إنّ البحث عن الغلو في الإسلام في هذه الأيام من أوجب الواجبات لأنّ الإسلام يتعرض لهجمة شرسة من أعدائه ويوسم بأنه سبب الإرهاب في العالم كله ويلصق به وبأتباعه جميع ما يمارسه الإرهابيون من ترويع للآمنين وخطف للطائرات ونسف للمباني على رؤوس ساكنيها بالسيارات المفخخة وبجميع وسائل التخريب والنهب والعنف والتعذيب النفسي والجسدي الذي يستخدمه أصحاب هذا الفكر العدواني، وينسب زوراً كلّ ما يقوم به المجرمون من إعدامات وحرق وذبح هنا وهناك إلى الحنيفية السمحة التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلّم ((أحبّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة))١.

وعقد المؤتمرات والندوات والمسابقات مهمّ جدا في هذا الوقت الذي يتعرض فيه المسلمون المسالمون للظلم والجور وقانون الإرهاب التعسفي الذي يطالهم دون غيرهم من أصحاب الديانات والملل والنحل بسبب ممارسات الغلاة، فحين يهاجم إرهابيون محسوبون على المسلمين مجمّعات سكنية وتجارية وفنادق وجامعات يقتلون فيها عددا كبيراً من الناس الأبرياء مسلمين ومسيحيين ووثنيين يتعرض المسلمون من الأقليات في بلد الجريمة للاضطهاد عموماً، ويتضرر سكان موقع الجريمة خصوصاً، وما حادثة مدينة قارسا٢ في الشمال الشرقي لكينيا إلا مثالا واحداً من الأمثلة الكثيرة.

١– صحيح البخاري، البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج١ص١٦.

٢ – هي كبرى مدن شمال شرق كينيا وسكانها مسلمون وتعرضت عام ٢٠١٢م لانتهاكات واسعة من قبل الجيش إثر تعرضه لهجوم قتل فيه عدد من الجيش وهرب المنفذون بين الشعب وتمّ ذلك يوم ١٩نوفمبر ٢٠١٢م.

والكتابة عن هذه الظاهرة ظاهرة (الغلو) في غاية الأهمية لتصحيح النظرة التي يأخذها من لا يعرف عن الإسلام شيئاً ليفهم تسامحه وأنه رحمة مهداة للبشرية جمعاء، ولتقويم الانطباع السيئ الذى يتصوّره من لم ير إلا فعل هؤلاء المجرمين الذي يفتتحون كلماتهم بآيات قرآنية وأحاديث نبوية يخرجونها عن سياقاتها وأسبابها ومناسباتها لحاجة في نفوسهم يقضونها.

وتدعو الحاجة إظهار موقف الإسلام من الغلو والغلاة وكشف حقيقتهم وزور ادّعائهم وبيان حقيقة الدين الإسلامي الذي يريد أعداؤه تشويهه وتوضيح ما يفعله الجهلة بسم الله وباسم الإسلام من ممارسات تنافي الإسلام وأحكامه وتشريعه.

سبب اختيار موضوع البحث:

تعاني كينيا من مشكلة الغلو في الدين الذي خرج من طور الفكر والقول إلى طور التصرّف والفعل العنيف حيث هاجم إرهابيون محسوبون على المسلمين مصالح حكومية ومنشئات خدمية ومتاجر ومطاعم وقتلوا مواطنين من كينيا- مسلمين وغير مسلمين -، والمقيمون فيها من الجنسيات المختلفة لم يسلموا من شرارة شرّ هؤلاء المجرمين.

ولقد كانت لهذه التصرفات التي تنسب إلى الإسلام زوراً آثارها السيئة في حياة المسلمين في كينيا حيث يواجه المسلمون مخاظر حقيقية أمنية واقتصادية ودعوية واجتماعية وسياسية، واذا لم يتغلب المسلمون هذه التحديات ولم يتخطّوا الاشواك التي تُلقي على طريقهم ولم يأتوا بالعلاج الصحيح والبلسم الشافي لهذه الظاهرة (الغلو في الدين) لن يستطيعو ضمان بقاء دورهم الحضاري في القطر الكيني والاستشراف إلى المستقبل؛ بل يكون الخوف مهيمنا على خطواتهم ومقيّداً لتطلعاتهم، ومن أبرز الآثار السيئة الآثار الدينية التي خلّفتها هذه الظاهرة؛ بحيث أصبح المسلمون متهمين بالإرهاب، وقلبت الحكومة الكينية التي كانت متسامحة مع المسلمين ظهر المِجَن في تعاملها مع المسلمين، كما بدأ غير المسلمين يتوجسون من المسلمين، وأصبحت الأنشطة الإسلامية في المدارس والمساجد تحت المراقبة وتحوم حولها الشبهات والشكوك من قبل الحكومة والشعب الكينيَّيْن من غير المسلمين.

والمسلمون في كينيا-كغيرهم- من مكونات المجتمع يحتاجون إلى الأمن والطمأنينة والاستقرار والحياة الكريمة ويتعطشون إلى الأمن النفسي والمجتمعي، والغلو يعكّر حياتهم الطبيعية ويخلق لهم جواً من عدم الاستقرار والقلق على مستوى الفرد والجماعة، لأنّ منفّذي الإرهاب يحملون أسماءً إسلامية؛ بل إنّ جلّهم من أبناء المسلمين، وهذا مما جعل ينُظر إلى المسلمين –الأقلّية- نظرة شك وريبة من قبل الأغلبية، وبهذا يحاول الغلاة وضع الأساس للانقضاض على الإسلام والمسلمين في هذا الجزء من العالم، ويوطدون الأركان لاضطهاد المسلمين مع مناداتهم بنصرة الإسلام والوقوف مع الإخوة في الدين في أدبياتهم وخطاباتهم الاستهلاكية.

وبذلك استطاع من يصطاد بالماء العكر ممن يتربص بالمسلمين الشرّ من الحاقدين على الإسلام وأهله من المنصرين والملحدين والكارهين لدين الفطرة أن ينال منه ويؤلّب الطوائف الأخرى على المسلمين.

والتعاون بين الغلاة وأعداء الاسلام من الصليبيين والمنصّرين على قدم وساق، وهذا يؤثر سلباً على أوضاع المسلمين بحيث أصبح المسلمون كألأيتام على موائد اللئام، فيوصف المخلص منهم بالإرهابي والمنفق في الدعوة إلى الله بالمموّل للجرائم الإرهابية، وبكون الغلاة شبحاً لا يرى، ولتستّرهم على طريقة الحركات الباطنية لاتنال أيدي الأمن في الغالب إلا الأبرياء من المجتمع المسلم الذي يكتوي بحريق الإرهاب الذي يشعله الغلاة، وبنار الاتهام من السلطات بتحريض من المتربصين الذين لا يهدأ لهم بال حتى يتمّ تحقيق حلمهم وهو تدمير الإسلام وإبادة المسلمين، وهيهات لهم ذلك (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)١، (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)٢.

أهداف البحث ومشكلته:

حاولت-في هذا البحث- أن أسلط الضوء على الغلو في المجتمع الكيني المسلم وتداعياته عليه، وبيّنت الخطر الذي يأتي من هذه الظاهرة التي لم تعد آثارها السلبية خافية على الشعب الكيني عموماً وعلى مسلمي البلد بصفة خاصة، كما قمت بتوضيح المعالجات الصحيحة التي يجب أن تأتي من قبل المسلمين وعلماء الأمة، ومن قبل الشعب والحكومة الكينية. كما تطرّقت إلى المعالجات الخاطئة التي تزيد الطين بلّة والأمر تعقيداً، والتي لا تفيد إلا أصحاب الفكر المنحرف، والقطيعة الأبدية بين المسلمين الدعاة وبين المدعوين من غير المسلمين.

ولهذا البحث أهدافاً سامية يريد أن يحققها الباحث، ويمكن تلخيصها بالآتي:

١- إعطاء فكرة واضحة للقارئ عن مخاطر الغلو على المسلمين في بلد الدراسة -كينيا-.

٢- بيان المخاطر الأمنية والسياسية والاقتصادية والدعوية التي يمثلها الغلاة على مسلمي كينيا.

٣- تقديم العلاج المناسب لظاهرة الغلو الخطيرة التي يراها الباحث أنها ملائمة لمحاربة الغلاة في بلد الدراسة.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي.

أما طريقة البحث فتشمل ما يأتي:

١- التوبة الآية ٣٢.

٢- الصف الآية ٨.

أ- ضبط الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها بأرقامها.

ب- عزو الأحاديث النبوية إلى مظانها من السنن والصحاح وغيرها، والحكم عليها عند الضرورة.

ج- نسبة الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين إلى مظانها.

د- توثيق أقوال أهل العلم من المصادر والمراجع العلمية.

هـ- نسبة الأبيات إلى قائليها من الشعراء وذكر المصادر لها.

و- شرح الكلمات الغريبة في البحث.

وبدأت البحث بمدخل عام عن الأقليات المسلمة في شرق إفريقيا وأهم المخاطر التي تواجههم، وتعرضت للمشاكل التي تواجهها الأقليات في كينيا وفي غيرها من دول شرق إفريقيا؛ لأن الأقلية المسلمة في كينيا تشارك الأقليات المسلمة في شرق إفريقيا جلّ مشاكلها وهمومها، ولها خصوصياتها التي تتميز بها سلباً أو إيجاباً.

ثمّ قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث:

فالتمهيد: وهو عن كينيا وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول منه يتعلق بكينيا جغرافيًّا باختصار، والمطلب الثاني فعن تاريخ الإسلام في كينيا، والمطلب الثالث فعن أوضاع المسلمين الراهنة في كينيا.

اما المبحث الأول: فهو عن الغلو وفيه خمسة مطالب: والمطلب الأول منه فهو عن مفهومه وحقيقته، والمطلب الثاني عن أنواع الغلو، وحكمه، والمطلب الثالث عن أسباب الغلو، ونتائجه، وثمراته، والمطلب الرابع عن خطر الغلو، والمطلب الخامس عن الغلو والغلاة في كينيا خصوصا، وفي شرق إفريقيا عموماً.

أما المبحث الثاني: فهو عن الآثار التي تنجم عن ظاهرة الغلو في الدين، وفيه أربعة مطالب. والمطلب الأول فعن الآثار الأمنية، والمطلب الثاني فعن الآثار الاقتصادية، والمطلب الثالث فعن الآثار السياسية، والمطلب الرابع فعن الآثار الاجتماعية والدعوية.

أما المبحث الثالث: عن المعالجات التي تتم لمحاربة ظاهرة الغلو؛ الصحيحة منها والخاطئة، وفيه مطلبان، الأول منهما يتحدث عن المعالجات الخاطئة لظاهرة الغلو، والثاني فعن المعالجات الصحيحة لهذه الظاهرة التي ينبغي أن يتبناها المسلمون رؤساء ومرؤوسين مفكرين وكتابا وعلماء ويقدّموها للحكومة التي تعالج الآن الخطأ بالخطأ.

والخاتمة وتشمل: نتائج البحث والتوصيات التي يراها الباحث أنها مفيدة في مجال الغلو وعلاجه.

المدخل: الأقليات الإسلامية في شرق إفريقيا:

إنّ الأقليات الإسلامية في العالم تصل نسبتها إلى ربع عدد المسلمين كما تقول بعض الإحصائيات السكانية، بينما تشير إحصائيات أخرى إلى أنها تمثّل ثلث مسلمى العالم[١]، وجزء كبير من هذه النسبة في القارة السمراء، فإفريقيا هي القارة المسلمة؛ لأنّ المسلمين أكثرمن نصف سكان القارة، ويتقاسم الآخرون – النصارى والوثنيون واليهود – النصف الباقي، إذ يمثل المسلمون فيها أكثر من ٥٢% من عدد سكانها[٢]. وقد قدّر السيد عبد المجيد بكر في كتابه الأقليات المسلمة في إفريقيا عدد المسلمين بـ ٥١،٧%[٣]، وتشير دراسات حديثة انّ عددهم يزيد عن ٥٣% كما ورد في هذا الجدول الموضح أدناه من موقع عدد المسلمين[٤]:muslimpopulation

القارة	مجموع عدد السكان في عام ٢٠١٤ (بالمليون)	النسبة المئوية للمسلمين في القارة	عدد المسلمين في القارة في عام ٢٠١٤م
إفريقيا	1096. 6	53. 04%	581. 58

وشرق القارة هو أول موقع في إفريقيا نال شرف الإسلام وهجرة الصحابة إليه، واختار الرسول صلى الله عليه وسلم الحبشة لما اشتدّ أذى قريش للصحابة الكرام؛ لانّ ملكها كان رجلا صالحاً يحسن الجوار، ولا يظلم بأرضه أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لهم فرجا[٥]، فهاجر الصحابة الكرام مرتين إلى أرض الحبشة من شرق إفريقيا:

١- مجلة الفيصل العدد (٢١٣) ربيع الاول ١٤١٥هـ، اغسطس/سبتمبر ١٩٩٤م، ص٤.

٢- محنة الأقليات المسلمة في العالم ، محمد عبد الله السمان، اصدرتها الأمانة العامة للأزهر الشريف، ص ٣٢

٣- الأقليات المسلمة في إفريقيا ، سيد عبد المجيد بكر. إدارة الصحافة براطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة ١٤٠٥هـ، ج٢ ص٣٣٦

٤- ينظر http://www. muslimpopulation. com/World/

٥- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، ج١ ص ٣٢١.

الأولى: مكونة من عشرة رجال وأربع نسوة وذلك في رجب من السنة الخامسة من بعثته صلى الله عليه وسلم ثمّ رجعوا بعد شهرين أو ثلاثة أشهر بعد أن بلغهم أن قريشا أسلمت، وكان منهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثانية: هاجر بعض الصحابة المرة الثانية إلى أرض الحبشة وتتابعوا حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلا وست عشرة امرأة وإثني عشر ولدا، فحماهم النجاشي وآواهم وأكرمهم، وعبدوا الله في حرية وأمان، وقد أصابوا بها دارا وقرارا[١].

وأسلم بعض سكان شرق إفريقيا طوعا، وممن دخل في الإسلام النجاشي الذي صلى عليه الرسول عليه الصلاة والسلام لما علم بموته. فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج الى المصلّى فصفّ بهم وكبّر بهم أربعا»٢، وقد استدل بما صحّ من صلاة النبي صلى الله عليه وسلّم والمسلمين على النجاشي على جواز الصلاة على الغائب، وإلى هذا ذهب الشافعية[٣] والحنابلة[٤] والجمهور[٥] وصار شرعا متبعا إلى يوم القيامة٦، وذكر الطبري أنه راسل الرسول صلى الله عليه وسلّم ومما جاء في رسالته: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر سلام الله عليك يا نبي الله ورحمته وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني للإسلام، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين[٧].

ومنذ ذلك الوقت المبكر من تاريخ الإسلام أصبح جزء كبير من أبناء القارة من أتباعه، واستمر الإسلام الدين الأقوى والأكثر تأثيراً في شرق القارة، وكانت له اليد الطولى والقدح المعلّى فيها ينشر لغته وثقافته الراقية بين سكان القارة حتى قدم الاستعمار الغربي قارة إفريقيا محتلاً.

١- السيرة النبوية لابن هشام، ج١ ص ٣٣٣.

٢- صحيح البخاري، البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ١٤٢٢هـ، ج٢ص٧٢.

٣ - المجموع، النووي، دار الفكر، ج٥ ص٢٥٢.

٤ - المغني، ابن قدامة، مكتبة القاهرة، ج٢ ص٣٨٢.

٥ - خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام ، فيصل بن عبد العزيز المبارك، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ج١ص ١٢٥.

٦ - السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار القلم —دمشق، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ، ج ١ص ٣٨٠.

٧- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر الطبري، دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧هـ، ج٢ ص ٦٥٣.

وقد خلق الاستعمار الغربي للقارة الإفريقية بعد مؤتمرهم المشئوم المعروف بمؤتمر بارلين ١٨٨٤م مشاكل كثيرة بحيث قسّموا أبناء القارة حسب مصالحهم ومطامعهم الاستعمارية؛ لا حسب أديانهم وأعراقهم وتاريخهم، وهذا سبّب مشاكل لكثير من المسلمين وأوجد لهم صعوبات جمّة كما وضع عقبات وعراقيل أمام انتشار الإسلام بين الأقوام، كما مزقت الحدود السياسية بين شعوب القارة بعد الاستقلال، ونتج عن ذلك ما يعرف به اليوم الأقليات المسلمة. ومصطلح "الأقليات" يقصد منه في العرف الدولي مئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس واللّغة والدين إلى غير ما تنتمي أغلبية رعاياها[١].

وكما يظهر من التعريف فإنّ الأقلية ليست مقتصرة على الأقلية الدينية فقط بل قد تكون الأقلية قومية، وقد تكون أقلية لغوية، ونركز في هذا المدخل على الأقلية المسلمة دون غيرها في شرق إفريقيا.

والوجود الإسلامي في شرق القارة الإفريقية متأصّل، والإسلام ليس ديناً تعتنقه جاليات وطوائف تجارية فحسب؛ بل هو دين شعبي[٢] ضارب في أعماق التاريخ؛ بل ومن أكثر الأقليات المسلمة في العالم الأقليات المسلمة في شرق القارة السمراء، ومن الصعوبة بمكان إعطاء أرقام دقيقة عنها؛ لأن أكثر الإحصائيات تعتمد على التقدير والتخمين، ولكن من المتفق عليه أن عددا كبيراً من المسلمين يعيشون في بلدان أغلبية سكانها من غير المسلمين وإن لم يكن غير المسلمين على ملة وديانة واحدة.

وتذكر بعض التقديرات أن عدد الأقليات المسلمة في شرق القارة ليسوا بأقلية رقماً؛ لأنّ الحبشة – وهي أكبر دولة في شرق القارة من حيث عدد السكان – عدد المسلمين فيها أكثر من عدد النصارى والوثيين مجتمعين، فالمسلمون ٦٦% بينما النصارى ٣٠% والوثنيون ٤% ولكن حكم الأقلية[٣] والتهميش الذي يتعرض له المسلمون يجعل نسبتهم العددية غير غير مؤثرة في بلدانهم وتجري عليهم أحكام الأقلية مع أنهم في واقع الحال أكثرية.

ومثل إثيوبيا جمهورية تنزانيا الاتحادية وهي دولة تكونت من دولة زنجبار التي استقلت في ١٩/١٢/ ١٩٦٣م وتنجانيقا التي استقلت عام ١٩٦١، وقد تمّ ضمّ زنجبار إلى تنجنيقا في ٢٦/٤/١٩٦٤م، بعد المذبحة التي تعرض لها المعارضون من الزنجباريين المسلمين على يد جيش جوليوس نيريري (١٩٢٢- ١٩٩٩م) الذي أصبح أول رئيس لجمهورية تنزانيا الاتحادية.

١- القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، الطبعةالثانية، ١٩٦٨م، ص٩٦.

٢- تاريخ المجتمعات الإسلامية إيرا م. لابيد س، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية. ج١ص٧١١.

٣- التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ج١٦ ص ٨٥.

ومما لاشك فيه أنّ المسلمين في هذا القطر –تنزانيا– هم الأغلبية وذكرت بعض الإحصائيات أن عدد المسلمين يفوق ٦٢% من عدد السكان[١]، وتؤكد ذلك جميع المصادر الإسلامية، فبعد أن عدّ سيد عبد المجيد بكر صاحب كتاب (الأقليات المسلمة في إفريقيا) أهمّ القبائل المسلمة في تنزانيا علّق ذلك بقوله: (ولهذا يشكل المسلمون أغلبية سكان تنزانيا)[٢]، وقد تربّع على منصب الرئاسة أطول فترة الرئيس جوليوس نيريري (١٩٦٢– ١٩٨٥م) وهو قسيس مسيحي أذاق المسلمين الويلات، وحارب الإسلام والمسلمين باسم التقدمية والشيوعية.

ورضوخاً للأمر الواقع لكون المسلمين أغلبية في هذا البلد تولّى رئاسة الجمهورية اثنان من المسلمين وهما السيد حسن علي منيي الذي حكم ما بين (١٩٨٥–١٩٩٥م) والسيد جكايا كيكويتي الذي حكم ما بين (٢٠٠٥– ٢٠١٥م). كما تولى رئاسة الجمهورية بعد نيريري اثنان من النصارى إضافة إلى المسلِمَين بولاية رئاسية مدتها عشر سنوات لكل واحد من الأربعة، ولهذا، فإن الرئيس الحالى للجمهورية الذي تمّ انتخابه مؤخرا وهو جون ماغوفولي مسيحي في حين كان الرئيس الذي انتهت ولايته مسلماً، ويظهر أن هناك تفاهمًا غير مكتوب في الحزب الحاكم (حزب الثورة، س س م) بشأن تقاسم السلطة بين الأغلبية وهم المسلمون وبين الأقلية المسيحية بالتساوي.

وتنزانيا أفضل حالا من إثيوبيا التي لم يتمكن أحد من المسلمين إلى اليوم رئاسة الحكومة الإثيوبية مع كثرتهم العددية. وقدّرت أستاذة العلوم السياسية في جامعة القاهرة السيدة أ. د. حورية توفيق مجاهد عدد المسلمين في البلدين(إثيوبيا وتنزانيا) ما بين ٦٠– ٧٠ % من عدد السكان[٣].

ولكي يبقى المسلمون في سباتهم ولا يعرفوا قوتهم الحقيقية، يستخدم أعداء الإسلام وسائلهم التخديرية؛ مثل المعلومات المضللة في الإحصائيات التي تهضم حقوق المسلمين وتجعلهم أقلية، وهذا يخالف الواقع ويغاير الحقيقة٤.

ومن البلدان الإسلامية التي تحكمها الأقلية النصرانية إرتيريا التي استقلت في أيار (مايو) ١٩٩١م عقب حرب طويلة خاضها الشعب الإرتيري من أجل الاستقلال عن إثيوبيا التي ضمّتها بعد قرار الأمم المتحدة الذي صدر في٢٢

---

١ – ينظر دراسة أد. حورية توفيق مجاهد، المنشورة في مجلة قراءات إفريقية http://www. qiraatafrican. com/view/?q=16

٢– الأقليات المسلمة في إفريقيا، سيد عبد المجيد بكر. إدارة الصحافة براطة العالم الإسلامي– مكة المكرمة١٤٠٥هـ، ج٢ ص ٤٣.

٣– ينظر دراستها المنشورة في مجلة قراءات إفريقية http://www. qiraatafrican. com/view/?q=1698

٤– الأقليات المسلمة في إفريقيا سيد عبد المجيد بكر، ج٢ ص٣٦،

صفر١٣٧٠هـ الموافق ٢ كانون الأول١٩٥٠ القاضي بإقامة اتحاد سياسي بين الحبشة (إيثوبيا) وإرتيريا، وفي الوقت الذي كانت فيه الأمم المتحدة تناقش قضية إرتيريا، وتشكل لجان استقصاء الحقائق وتجري الاستفتاء، كانت الحبشة تعمل الوسائل كلها لابتلاع إرتيريا[١]، وحصل للإمبراطور الإثيوبي ما أراد، وأمر الجيش عام ١٩٥٢م الموافق ١٣٧٢هـ باحتلال إرتيريا فنفذ الأمر[٢]، وأذاقت إثيوبيا أهل إرتيريا الويلات، وهجّرت أعداداً كبيرة من المسلمين، وبسبب الهجمة الشرسة التي تعرضوا لها نزحوا إلى السودان المجاورة ومنها انطلقوا إلى أنحاء العالم كله، ومازال الشعب الإرتيري في الشتات، والمسلمون هم الغالبية في هذا البلد، وقد ذكرت بعض الإحصائيات أنّ المسلمين يشكلون ٨٠% من عدد السكان[٣]، وتمكن أسياس أفورقي وهو من الطائفة المسيحية من الاستيلاء على الحكم بعد الاستقلال، وما زال يحكم البلد بيد من حديد.

والبلد الرابع في شرق القارة الإفريقية الذي فيه المسلمون أقلية هو أوغندا، وعدد المسلمين في هذا البلد ليس بالقليل الذي تصوّره الدوائر الغربية والمنظمات التنصيرية التي تحاول الاستحواذ عليه وتقليل شأن مُسلمِيه حتى يصبروا على الضيم وهضم حقوقهم السياسية والاجتماعية، وتجعل بعض الدوائر عدد المسلمين أقل من ١٠% والحقيقة انّ المسلمين أغلبية في شمال البلاد ويكثرون في الوسط وفي العاصمة ولا تخلو منطقة من مناطق أوعندا من مسلمين متمسكين بالإسلام، وأقرب التقديرات إلى حقيقة عدد المسلمين في أوغندا هي التي تجعلهم ٢٥% على الأقل من عدد السكان، وقد دخلها الإسلام عن طريقين هما: طريق ساحل إفريقيا الشرقي، وعن طريق السودان من الشمال[٤]. وقد تمكن أحد المسلمين من الجيش من الاستيلاء على الحكم في البلد في عام ١٩٧١م وهو الحاج عيد أمين دادا رحمه الله تعالى، وقد ازدهرت الثقافة الإسلامية وارتفعت معنويات المسلمين خلال حكمه، ولكن تآمر الغرب والشرق لإسقاطه، وقد تمكنت القوات التنزانية المتعاونة مع المعارضة الأوغندية هزيمة قوات أمين في عام ١٩٧٩م، وتعرض المسلمون لمحن ومعاناة وانتقام، وعاش الرئيس أمين في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية حتى وافته المنية يوم ٢٠٠٣/٨/١٦م[٥].

أما المسلمون في باقي الدول في منطقة البحيرات العظمى (رواندا وبرندي وكنغوا الديمقراطية) فلا خلاف أنّ عددهم أقل من عدد بقية الدول في شرق إفريقيا. فالمسلمون في بروندي يصل عددهم إلى ٢٥% كما تشير المصادر المنصفة،

١- التاريخ الإسلامي، محمود محمد شاكر ج١٦ ص٣٣،

٢- المصدر نفسه، ج١٦ ص٤٠.

٣- الأقليات المسلمة في إفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، ج٢ ، ص٦١

٤- الموسوعة الإفريقية، لمحات من تاريخ إفريقيا، أ. د. شوقي عطاالله الجمل وزملائه، الناشر معهد البحوث للدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة، الطبعة ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٩٧.

٥- ينظر موقع المعرفة http://www. marefa. org/index. php/

أما المغرضة فتقلل عدد المسلمين حتى تخفضه إلى ١%، وهذ شأن تقارير المنظمات الغربية والتنصيرية[١]، كمايصل عدد المسلمين في روندا ١٠% من السكان كما أوضحه موقع الاسلام التابع لوزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالسعودية، ويوجد فيها ٥٥ مسجداً ثلثها في العاصمة[٢].

وتوجد أقلية مسلمة في جزيرة مريشيوس التي تشكّل ١٧% من جملة السكان، ودخل الإسلام بواسطة التجار في البداية، ثم كثر عدد المسلمين لما أتى المستعمِر البريطاني بموجة جديدة من الهنود من ولايتي بهار وكلكتا في الهند للعمل في مزارع قصب السكر في الجزيرة في القرن الثامن عشر، والأنشطة التجارية هي أكثر ما يزاوله المسلمون حاليا، ويتواجد المسلمون غالبا في العاصمة وفي جنوب البلاد، ولهم مدارسهم الإسلامية، وتبلغ مساجدهم في البلد بـ ٢٥٠ مسجداً تقريباً، والمسلمون لهم مشاركتهم السياسية، والرئيسة الحالية مسلمة وتسمى آمنة غريب فقيم، كما انّ لهم نوابا في البرلمان ووزيران[٣]، وينتشر الإسلام بين السكان الآسيويين أكثر من العناصر الزنجية في الجزيرة [٤].

أما المسلمون في جنوب السودان بعد الانفصال من السودان عام ٢٠١١م، فتؤكد الإحصائيات أنّ عدد المسلمين أكثر من عدد النصارى وأقل من عدد الوثنيين، ويُعد إقليم بحر الغزال بولاياته المتعددة الأول في عدد المسلمين، يليها إقليم العاصمة جوبا التي يقطن معظمها مسلمون[٥].

المشاكل التي تواجه الأقليات المسلمة في شرق إفريقيا عموما:

ومن أهمّ المشاكل التي يواجهها المسلمون في شرق القارة الآتي:

١- التهميش السياسي: فإنّ المسلمين لا يلعبون الدور الذي يستحقونه في المشاركة في صنع القرار، مع أنّ أعداد المسلمين كبيرة في دول الشرق الإفريقي، وذلك لبعدهم عن دوائر أخذ القرار في الدول لأسباب كثيرة، منها قلة الفئة

١- الأقليات المسلمة في إفريقيا، سيد عبد المجيد بكر ، ج٢، ص ٢٤١.

٢- http://www. al-islam. com/Content. aspx?pageid=1361&ContentID=3230

٣- مقابلة مع الأخ الدكتور عبد الصمد نذير، مدير أكاديمية الدوحة للدراسات الجامعية في جمهورية مورشيوس، نيروبي كينيا، ٢ أبريل، ٢٠١٦م.

٤- الأقليات المسلمة في إفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، ج٢، ص ٤٥.

٥- ينظر مسلمو جنوب السودان، الفاضل بشير بابكر http://shababtinoba. ahlamountada. com/t226-top

المتعلمة بالعلوم العصرية مقارنة مع غيرهم، وهذه المشكلة تعود إلى أيام الاستعمار، فإنّ المسلمين نظروا نظرة شك وريبة إلى المدارس التي أقامها المستعمر؛ لأنها كانت بيد المنظمات التبشيرية التي تدسّ السم بالعسل، ولم يكن وُرَثاء الحكم من الوطنيين بعد الاستقلال إلا متّبعي سياسات المستعمر ووسائله وأساليبه، فمن لم يكن مثقفاً بثقافة المستعمِر ليس له في حكم وإدارة الدولة إلا الهامش والمقاعد الخلفية.

٢- **الجهل و الأمية والمشاكل التعليمية والثقافية:** الجهل بالدين والعلوم التجريبية كلاهما مضرّ للإنسان في دنياه وآخرته، وهذا ما يواجهه المسلمون في شرق إفريقيا، فإنّ الاستعمار الأوربي اتخذ سياسة ممنهجة ليجعل المتطور قبل قدومه وهو المسلم في ذيل القائمة وفي هامش الحياة، وحارب التعليم الإسلامي محاربة لا هوادة فيها، لأنه كان يرى أنّ سرّ قوة المسلمين في التمسك بالكتاب والسنة وفي قوة إيمان المسلم بدينه واعتزازه بالثقافة الإسلامية (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ). [١]

سعى الاستعمار بشتى الطرق والوسائل محاربة التدين وإضعاف العلوم الإسلامية وإذاعة نظرية تصوّر لغة الضاد بأنها لغة التخلّف، وعامل أساسي من عوامل انحطاط المسلمين وتأخرهم، فلقد أخبرني أحد[٢] الذين تلقوا التعليم من مدارس الاستعمار أنّ أستاذهم غرس فيهم أن ينظروا نظرة دونية إلى الذين يتلقون التعليم من المدارس الأهلية الإسلامية، وكان يطلق عليها مصطلح معهد "الله يعلم" يقصد من ذلك التحقير والازدراء بها وبطلبتها.

ولهذا واجه المسلمون مشاكل تعليمية، لأنّ جلّ التعليم إما بيد المنظمات التنصيرية التي تمجّد النصرانية المحرفة وتزخرف الباطل وتشوّه الإسلام في عين الناشئة مستخدمة في ذلك كل وسائل الخداع والتضليل، وإما بيد الحكومات العلمانية التي لا تعير اهتماما للدين، وإن تناولته في مناهجها الدراسية فقد تكون مراجعه ما كتبه المستشرقون والمنصّرون الحاقدون على الإسلام وأهله. كما يواجه المسلمون مشاكل ثقافية لأنّ الثقافة الإسلامية مغيبّة مظلومة أو ضعيفة وقليلة، والثقافة الغربية حاضرة ومدعومة من قبل دولها وشعوبها.

٣- **التنصير:** وهو الذراع الضارب للاستعمار الغربي، فقد كانت طلائع التنصير تسبق جيوش المستعمر، وتذلل الأرض لتطأها قدمه، بل كانت الإرساليات عيوناً وأعواناً ساعدت الدول الغربية في معرفة الشعوب المستعمَرة، تكتب التقارير الدقيقة عن أوضاع البلاد المستهدفة، وقد قامت بدور فعّال في إخضاع الأمم الإسلامية وغير الإسلامية للقوى الاستعمارية. ولم ترحل الكنائس برحيل المستعمِر العسكري، بل بقيت نيابة عن المستعمِر وساعدته في تحقيق أهدافه بشتى الوسائل والأساليب. وزيارات البابوات إلى إفريقيا تدل على أنّ القارة المسلمة مستهدفة، فقد زار بابوات الكاثوليك

١- سورة المنافقون، الآية ٨.

٢- واسمه السيد أحمد المعروف بـ جالي ويعمل حالياً مع هيئة دولية في كينيا واليمن.

كينيا وحدها أربع مرات وهي: زيارة ديسمبر ١٩٨٠م، وزيارة أغسطس ١٩٨٥م، وزيارة سبتمبر ١٩٩٥م١، وزيارة نوفمبر ٢٠١٥م. ومن وسائلهم للتنصير التعليم، وقد نجحت الكنيسة في هذا المجال وأحدثت فيه ثورة لا مثيل لها، حيث أصبحت المدارس الوسيلة الأساسية لتنصير الأولاد[٢].

٤- **الفقر وسوء الأحوال المعيشية:** الإنسان الذي يتخلف عن ركب العلم والمعرفة ولم يملك الحرف والمهارات الأساسية لكسب لقمة العيش، يبقي فقيراً معدماً ولن يجد أبناؤه الفرص لتلقي المعارف الكافية لتغيير حياة الوالد الروتينية والفقيرة، ولن يتمكن في الغالب أن يحيى حياة كريمة معزّز النفس محترما بين المجتمع الذي يعيش فيه، بل لاينظر إليه نظرة إعجاب وتقدير واحترام، لأن القيم الروحية والأخلاقية لم تعد كافية لكسب التقدير من المجتمع بعد انتشار القيم الغربية التي تقدّس المادة بين الشعوب الإفريقية بعد الاحتلال الطويل للغرب على القارة وأبنائها.

فتغيير الحالة المادية للمسلم ومساعدته في الرقيّ والتنمية الذاتية من الوسائل المهمّة في التغلب على مشاكل الأقليات المسلمة في شرق القارة.

٥- **العصبيات البغيضة:** إنّ المسلمين في شرق القارة ليسوا من جنس وعنصر واحد بل هم من كل الألوان والأجناس والقبائل والأعراق التي توجد في هذه القارة من العالم القديم، فمنهم السواحلي والصومالي وقبائل مجكندا وبورنا ولوا[٣]وبجندا وبسوجا والنوبي٤ وياو وباشنجا[٥] ومنهم الأوروميّ٦ والهندي والعربي. والاختلافات العرقية والمذهبية والطائفية موجودة في الأقليات المسلمة في القارة عموما وفي الجزء الشرقي من القارة، ولقد غذّى الاستعمار الغربي الصراعات بين القبائل والأعراق المختلفة؛ متبعاً في ذلك السياسة الاستعمارية الحديثة القديمة "فرّق تسد"، وهذا بدوره يضعف قوة المسلمين ويقلل تأثيرهم في الحياة العامة، فتوحيد الكلمة سرّ من أسرار القوة وعنصر من عناصر اكتساب الاحترام والتقدير، فمحاربة العصبيات وتقوية الأخوة الإسلامية يرفع شأن المسلمين. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

١- التنصير في كينيا في القرن العشرين ، أحمد محمد حسن، دار الفكر العربي، مدينة النصر - القاهرة، الطبعةالأولى، ٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ، ص٤٩.

٢- التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص١٨٤.

٣- أسماء لبعض القبائل في كينيا.

٤- أسماء لبعض القبائل في أوغندا.

٥- أسماء لبعض القبائل في تنزانيا.

٦- أكبر قبيلة في إثيوبيا، وأغلبيتهم مسلمون.

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[1]. وبذلك ينال المسلمون رحمة ربهم، وإحياء هذه الشعيرة الإسلامية تردّ الاعتبار للمسلمين في شرق القارة.

٦- **الفرق الضالة والحركات الهدامة**: ومن المشاكل المستعصية التي تواجه المسلمين في شرق القارة وجود الحركات الهدّامة والفرق الضالة مثل الروافض والقاديانية، وشرّ هاتين الفرقتين أشدّ من شرور غيرهما، لأنّ الروافض بعد قيام ثورتهم المشئومة في عام١٩٧٩م التي قادها الخميني الهالك سعت وكثّفت جهودها مستخدمة جميع الوسائل والأساليب الماكرة والحيل الخادعة؛ مثل محبة آل بيت رسول الله - ويعرفون أنّ المسلمين يحبون آل بيته صلى الله عليه وسلم حباً شاغف شغاف قلوبهم، وليس ادّعاءً ووسيلة رخيصة كما يفعله أتباع الخميني الضالين، ويستفيد الروافض من الظروف الاقتصادية الصعبة التي يواجهها المسلمون في القارة والجهل بالدين وشحّ المعلومات عن الفرق والملل الضالة- فغرسوا بذرتهم الخبيثة في بعض المناطق وكسبوا أعداداً كبيرة من أبناء أهل السنة إلى جانبهم.

والقاديانية خطرها كبير -أيضاً- لأنهم يستخدمون الوسائل المستوحاة من المنصّرين؛ مثل تقديم الخدمات الطبية للفقراء والضعفاء في القارة، ويبنون المساجد على الطريقة الإسلامية؛ لينخدع بهم المسلمون الذين يجهلون حقيقتهم وكفرهم بادّعائهم نبوة أحمدهم القدياني. ولعل أقرب مثال على تقديم الخدمات: وجود المستوصف الطبي لهذا الفرقة في مدينة أمبالى في أوغندا بجوار الجامعة الإسلامية التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وقد شاهدت ذلك أثناء إعدادي رسالة الماجستير في هذا الصرح العلمي الذي هو من مفاخر القارة ومعالمها الإسلامية.

٧-**انتشار المخدرات والمفترات في بعض مناطق المسلمين**؛ بحيث يكثر تعاطى الحشيش وأنواع كثيرة من المخدرات في أوساط المسلمين في كينيا، وخاصة في منطقة الساحل التي اشتهرت بذلك، كما يكثر تعاطي القات في مناطق الشمال والشمال الشرقي من هذا البلد، وهذه هي مناطق المسلمين التاريخية في كينيا. وكذلك الحال في إثيوبيا بالنسبة للقات الذي يمضغه المسلمون أكثر من غيرهم من القوميات الإثيوبية الأخرى وتزرع في مناطقهم، ولا شك أنّ المجتمع الذي تكثر في أوساطه هذه الآفات يقلّ إنتاجه وتتأثّر فاعليته وحيويته، وتظهر مع الأيام أضرار المخدرات والمفترات الدينية والعقلية والاجتماعية والمالية والجسمية، وهذه من المشاكل التي تحتاج علاجاً جذرياً من الدعاة والمصلحين.

٨- **الغلو والتطرف** لوجود الغلاة الذين يشوّهون الإسلام ويقتلون المسلمين باسم رفع لواء الإسلام، ومناصرة المسلمين، وإظهار مخاطرهم على المسلمين هو موضع الدراسة.

١- سورة الحجرات: الآية ١٠.

وبلد الدراسة –كينيا – فنفصل القول فيه في تمهيد البحث.

التمهيد: كينيا:

معلومات أساسية عن كينيا:

اسم الدولة بالعربية	اسم الدولة بالإنجليزية	العاصمة
جمهورية كينيا	Republic of Kenya	نيروبي - Nairobi

الاستقلال	الانضمام إلى الامم المتحدة	التقسيم الإداري الحالي لكينيا	عدد السكان	اللغة الرسمية
١٩٦٣/١٢/١٢م	١٩٦٣/١٢/١٦م	٤٧ مقاطعة إدارية	٤٧،٨ مليون	الإنجليزية والسواحلية

المطلب الأول: جغرافية كينيا

تقع جمهورية كينيا في شرق القارة الإفريقية، ويحدها من الشرق المحيط الهندي، وتبلغ سواحلها ٥٥٠كم٢، وأوغندا من الغرب وتنزانيا من الجنوب، وجمهورية جنوب السودان من الشمال الغربي، وإثيوبيا من الشمال، والصومال من الشمال الشرقي. ويخترق كينيا نهران رئيسيان هما نهر تانا وآثي، وينبعان من الأراضي المرتفعة ليصبا في المحيط الهندي، وتوجد بحيرتان هما بحيرة تركانا وتسمى -أيضا- بحيرة رودلف وتقع على الحدود الإثيوبية الكينية، وبحيرة فكتوريا التي تشترك معها تنزانيا وأغندا.

وتبلغ مساحة كينيا ٥٨٠،٣٦٧ كم٢، وتقع على خط الاستواء، ما بين دائرتي العرض ٤. ٢١ شمالاً و٤. ٢٨جنوباً، وبين خطي الطول ٣٤- ٤٢ شرقاً، ومناخ كينيا متنوع ومختلف، ففي

الأجزاء الساحلية والسهول المجاورة لها مرتفع الحرارة عالي الرطوبة، أما المناطق الجبلية فتنخفض حرارتها وتزداد أمطارها، ويقل المطر في الشمال الشرقي وأقصى الشمال، وتتحول المنطقة إلى شبه صحراوية، [1] وهي الدولة السابعة والأربعون من حيث خصوبة الأرض في العالم[2]، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق رئيسية متميزة:

١- **المنطقة المدارية الساحلية:** وهي منطقة مطلة على ساحل المحيط الهندي، وفيهاشواطئ جميلة، ومناخها حار ورطب طوال السنة حيث تصل الحرارة إلى نحو ٢٧°م، وسقوط الأمطار إلى نحو١٠٠سم، والتربة خصبة في معظم هذه المنطقة وخاصة الأحزاء الجنوبية منها، وتقع فيها مدينة ممباسا ثاني مدن البلاد بعد العاصمة، وفيهاميناء كينيا الرئيسي.

٢- **منطقة السهول الجافة:** وهي أكثر المناطق جفافاً، وتغطي ثلاثة أرباع مساحةكينيا، ويتراوح سقوط الأمطار في معظم أجزائها مابين ٢٥- ٧٥سم سنويا، ومنها المناطق الشمالية والشرقية المطلة على الحدود الصومالية والإثيوبية وهي مناطق شبه صحراوية وقاحلة وتعاني من تذبذب للأمطار. ومن أشهر مدنها قارسا عاصمة المناطق الشمالية الشرقية وإسيولو في الشمال.

٣- **المناطق المرتفعة:** وهي منطقة داخلية خصبة وتقع في الجنوب الغربي من كينيا، وتتكون من هضاب وتلال وجبال ومنها جبل كينيا (Mount Kenya)، ومنه أخذ اسم البلد، - ويصل ارتفاعه إلى ٥١٩٩م، ولا يفوقه ارتفاعاً في إفريقيا إلا جبل كلمنجارو في تنزانيا، وهما مغطتان بالثلوج، وهذه المنطقة أقلّ من ربع مساحة البلاد، وهي أخصب منطقة في كينيا وكثافتها السكانية مرتفعة جداً، ومناخها مناسب للزراعة، وتتراوح سقوط الأمطار ما بين ١٠٠ إلى ١٣٠سم سنوياً. وتقع فيها العاصمة نيروبي وهي أكبر مدينة في كينيا. ويقسم المناطق المرتفعة الأخدود العظيم الذي يفصلها إلى شرقية وغربية. [3]

السكان: بلغ عدد السكان في كينيا بتقدير "worldpopulationreview"بـ٤٧،٨ مليون في العام ٢٠١٥م، وهي الدولة الثلاثون من حيث عدد السكان عالمياً، وكان العدد في آخر تعداد للسكان أجرته الحكومة الكينيية بصفة رسمية في سنة (٢٠٠٩م)-والذي تجريه مرة كل عشر سنوات-٣٨،٦١٠،٠٩٧ مليون نسمة، وقفز إلى ٤١ مليون في عام ٢٠١١م وازداد العدد حتى بلغ إلى ما وصل إليه عام٢٠١٥م. [4] ولهذا تعتبر كينيا من أسرع البلدان من حيث

١- الأقليات المسلمة في إفريقيا ، سيد عبد المجيد بكر ، ج٢، ص٩١.

٢- http://worldpopulationreview. com/countries/kenya-population/

٣- https://ar. wikipedia. org/wiki/%D9%83%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7

٤- http://worldpopulationreview. com/countries/kenya-population

زيادة عدد السكان، وثلاثة من أرباع السكان من فئة الشباب التي هي دون الثلاثين من عمرها، ومتوسط العمر للفرد هو ٥٧ سنة. [١]

المطلب الثاني: تاريخ الإسلام في كينيا:

تاريخ دخول الإسلام في كينيا- وساحل شرق إفريقيا عموما- يعود إلى العقد الأول من القرن الهجري الأول عندما أقام بعض المغامرين من البحارة العرب مركزاً لهم على الجزر المقابلة لساحل شرق إفريقيا[٢]، وقد دخل الإسلام في كينيا عن طريق المحيط الهندي الذي هو طريق العرب الأساسي من شبه الجزيرة العربية إلى شرق القارة، والعامل الجغرافي وعامل الجوار يسّرا الهجرة من شبه الجزيرة عبر هذا الطريق إلى شرق القارة[٣]، وكثر عدد المسلمين يوما بعد يوم بقدوم المهاجرين وبكسب الإسلام أتباعاً جدداً من سكان البلاد الأصليين حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً وجاء نصرالله والفتح المبين لسكان الساحل الشرقي للقارة.

وأصبح الساحل الكيني ساحلا إسلامياً قرونا طويلة يحكمه المسلمون أسسوا فيه مدناً متطورة، وعمروا الارض بالحراثة والتجارة والتشييد وما زالت آثار الحضارة الإسلامية في كينيا وتنزانيا تشهد قيام دول وإمارات إسلامية قامت وبادت، بل إن أهمّ المعالم الحضارية التي يفتخر بها الكينيون جميعا وتدرّ عليهم دخلاً مهماً يعدّ من موارد كينيا الاقتصادية هي آثار المسلمين الذين تعقبوا في بناء وتشييد تلك الحضارة في الساحل الكيني. وقد أحسن القائل[٤]:

هم الملوك إذا أرادوا ذكرها. . . . من بعدهم فبألسن البنيان
إن البناء إذا تعاظم قدره. . . أضحى يدلّ على عظيم الشان

١- المصدر نفسه.

٢- الأقليات المسلمة في إفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، ج٢ ص٩٢.

٣ - تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر- الكشوف - الإستعمار- الاستقلال ص ١٣، فرغلي علي تسن هريدي، مكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، كفر الشيخ – مصر.

٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني المحقق: إحسان عباسالناشر: دار صادر- بيروت، ط ١٩٩٧م، ج١ ص٥٢١.

وتجلت مظاهر حضارة المسلمين المادية في الساحل الكيني بالمباني المعمارية وفي تخطيط المدن وزخارف الأبواب والنوافذ كما أدخل المسلمون فن النقش والحفر والنحت وقواعد البناء العالية والفسيفساء المتناسقة مع الرخام الملون[1].

مبنى الجامعة التقنية في ممباساحالياً، وقد كان صرحاً علمياً أثناء الحكم الإسلامي.

١- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، محمد عبد الله النقير، دار المريخ الرياض، طبعة١٤٠٢هـ، ص١٩٥-١٩٦.

أحد الأبواب التاريخية في ممباسا منقوشاً بقوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) وقد كتبه العمّانيون بعد تحرير ممباسا من البرتغاليين

كوز مزخرف من الآثار العربية في ممباسا

صحن مزخرف من الآثار العربية في ممباسا

من النقوش التاريخية على الأحجار في مدينة ممباسا

من النقوش التاريخية على الأبواب في مدينة ممباسا

وقد وجد البرتغاليون الغزاة الرخاء المادي في أرجاء الساحل الشرقي لإفريقيا واكتشفوا أنها ضربت في ميدان التقدم بنصيب كبير وأدهشهم ما وجدوه من تجارة نافقة ورخاء مادي منقطع النظير ينعم به الأهلون في حياة مترفة ومبان مشيّدة بالحجارة والجصّ بلغت درجة فائقة في الإبداع والتنسيق والإتقان، وأساطيل تجارية ضخمة تجوب المحيط الهندي والبحار تطن لخلايا النحل، كما وجدوا سكاناً على درجة راقية من حسن الخلق ورقة الطباع والمدنية١.

١- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له ، ص١٩٥-١٩٦.

الأسباب المساعدة لانتشار الإسلام في كينيا:

ويمكن حصر العوامل والطرق والوسائل والأسباب التي ساعدت في نشر الإسلام في هذا الجزء من العالم في الآتي:

١- الهجرات:

بدأت الهجرات العربية إلى الساحل الإفريقي الشرقي وتتابعت، وكانت ذات طبيعة تجارية حيناً، كما كان للجوء السياسي دور هام في وصول العرب إلى شرق إفريقيا التي كان من أهمّ مراكزها المدن الساحلية في كينيا الحالية، مثل لامو وممباسا، وملندي.

ومن أشهر الهجرات هجرة سليمان وسعيد ابني عبّاد بن عبد بن الجلندي، وقد كانا ملكين في عمان، واضطرتهما الظروف السياسية إلى ترك وطنهما والإبحار إلى ساحل شرق إفريقيا؛ حيث وصلا ومن معهما من رجال وجند وأهالي إلى أرخبيل "لاموا" في كينيا، وذلك في الفترة مابين{٧٥- ٨٥هـ}، واستقروا هناك بل وأنشأوا إمارة في "لامو" التي كان لها أثرها في نشر الإسلام[١].

كما هاجرت قبائل عربية وجماعات إلى الشرق الإفريقي قادمة من شبه الجزيرة العربية ومن الشرق الإسلامي عموماً، حتى أوصل بعض المؤرخين المدن التي انشأها هؤلاء المهاجرون بـ ٣٦ مدينة مطلّة على المحيط الهندي بدأً من مقديشو في الصومال إلى سفالة جنوب نهر الزمبيزي في موزمبيق، عدا المدن الموجودة على البحر الأحمر. ٢

٢- **القادة الصالحون:** وكان للسلاطين والقادة دور بارز في نشر الإسلام في شرق القارة الإفريقية، وكان منهم من كان يحمل همّ الدعوة، فقد تعقب على حكم سلطنة كلوة وحدها ثلاثون سلطاناً قبل مجيئ البرتغاليين، وكان آخرهم فضيل بن سليمان الذي تولّى الحكم سنة٩٠١هـ الموافق ١٤٩٦م٣ وقد انتقل الحكم من بيت علي بن الحسن إلى بيت أبي المواهب، وهو الذي زاره ابن بطوطه في كلوة في عهده، وأشاد به، وذكر أنه كثير المواهب والمكارم[٤]. وإذا كان الراعي

١- الموسوعة الإفريقية، لمحات من تاريخ إفريقيا، أ. د. شوقي عطاالله الجمل وزملائه، الناشر معهد البحوث للدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة، الطبعة ١٩٩٧م، ، ج٢، ص٨٦.

٢- الموسوعة الإفريقية – لمحات من تاريخ إفريقيا ص٨٦- ٨٧.

٣- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له ص١٩٢.

٤- رحلة ابن بطوطة ، شمس الدين ابن بطوطة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الرباط- المغرب، ج٢ص١٢٢.

والرعية تتحرى الإسلام في سلوكها وتتخذ شريعته دستورا لحياتها، فلا شك أن ينعكس ذلك على غير المسلمين[1] ويكون سبباً لهدايتهم ونيل شرف الإسلام.

٣- **الدعاة المخلصون**:ومن الطرق والوسائل والأسباب التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في كينيا والشرق الإفريقي عموما، دور الدعاة الذين قاموا بنشر الإسلام بين سكان شرق إفريقيا، فالدعوة إلى الإسلام من واجبات المسلم التقي؛ بل إنّ الدعوة من صميم هذا الدين، فالأمر بها من أوائل ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله تعالى في سورة المدثر: {بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}[2] والأمر للنبي صلى الله عليه وسلّم أمر لأمته، وإنّ أمة {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}[3] كانت تدرك وجوب الدعوة إلى الإسلام ونشر نعمة الإسلام بين الأمم والشعوب الظامئة للهدى الإلهي الذي أنزل على محمد خير البرية صلوات ربي وسلامه عليه.

فقد قام المهاجرون الأوائل بنشر الإسلام بين سكان شرق إفريقيا الساحليين الذين قاموا – فيما بعد– بدور فعّال في تبليغ رسالة الإسلام إلى الأقوام المجاورين لهم في الداخل، ولهذا، لايمكن إغفال دور الدعاة الذين سعوا من إجل إذاعة النور الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم بين الأفارقة الذين استقبلوا المهاجرين القادمين من أرض الوحي والرسالة.

ولهذا انتشر الإسلام بعد إقليم الساحل الكيني –الموطن الإصلى للمهاجرين الأوائل – في الشمال الشرقي أرض القبائل الصومالية، كما ينتشر بالشمال مناطق قبائل بورانا المجاورة للصوماليين حيث يشكل المسلمون الأغلبية بالسهول الساحلية وبالشمال والشمال الشرقي الكيني، بل وتوغل الإسلام في بعض المناطق حتى استقرّ بين قبائل "لوا"في منطقة مومياس في الغرب الكيني[4].

١- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له ص١٢٧.

٢- المدثر آية ١- ٧.

٣- سورة الشورى، آية ١٥.

٤- الأقليات المسلمة في إفريقيا ، سيد عبد المجيد بكر. (بتصرف)، ج٢ ص٤٣.

٤- التجارة والتجار:

ولم تكن التجارة ودور التجار المسلمين أقل أهمية من دور المهاجرين والدعاة والقادة، فلقد كان -وما زال- التاجر المسلم يزاول مهنته التي تعتبر في بعض المناطق من شرق إفريقيا مهنة المسلمين الأساسية عاملاً مهما ووسيلة من وسائل انتشار الدين الإسلامي في كينيا. فلقد لعبت التجارة دوراً بارزاً في نشر الإسلام، فالقيم النبيلة من النظافة والأمانة والطهر والعفاف التي اشتهر بها المسلم التاجر كانت عنصراً جاذباً لأعداد كبيرة من الناس نحو الإسلام والإعجاب به وبأهله، ثمّ الاعتناق به ونشره بين قبيلته والقبائل المجاورة لها.

ومن أهمّ المراكز التجارية التي أسسها المسلمون في كينيا جزيرة ممباسا التي مازالت أهمّ ميناء في الشرق الإفريقي. هذه المدينة التاريخية زارها ابن بطوطه في رحلته المشهورة سنة ١٣٣١م ووصف المنطقة التي تقع فيها كينيا وتنزانيا الحالية ببلاد الساحل، وتكلم عن ممباسا من حيث الموقع وذكر بأنها مدينة إسلامية تجارية، ومما قال عنها: "ممبسة جزيرة كبيرة، وأهلها أهل عفاف، ودين، وصلاح وهم شافعية المذهب"[١].

٥- العامل الروحي لهذا الدين:

ومن الأسباب التي ساعدت في انتشار الإسلام في شرق إفريقيا التي لا يمكن إغفالها طبيعة هذا الدين، دين الفطرة الذي يلبي حاجة الإنسان الروحية ببساطته وسموّ مبادئه وتشريعاته (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)٢، ومساواته للناس وعدله وبغضه للتفرقة العنصرية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)٣.

وبقيت أجزاء كثيرة من كينيا الحالية مدة طويلة بلاداً إسلامية حتى قدم البرتغاليون بحملاتهم التنصيرية المسلحة، فخضعت أجزاء واسعة من الساحل الشرقي لأفريقيا إلى الاحتلال البرتغالي وأستعصت عليهم بعضها الآخر.

الاحتلال البرتغالي والتحرير العمّاني لساحل شرق إفريقيا:

١- رحلة ابن بطوطة ، شمس الدين ابن بطوطة، ج٢ص١٢١.

٢- سورة الروم الآية ٣٠.

٣- سورة الحجرات الآية ١٣

كانت الروح الصليبية والغيرة الدينية تلهم وتحرك حملات البرتغال التي استمرت مائة سنة[١]، وأبحرت سفنهم تدك معاقل المسلمين في شرق القارة؛ لإخضاع المدن بالقوة والتعميد القسري لأهلها، وذبحهم إن أصروا على إسلامهم، وتاريخهم يشهد بذلك، (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[٢].

وفي عام ١٤٩٧م وصل فاسكو دجاما إلى الساحل الشرقي من القارة، وكانت سفينته ترفع على ساريتها علم رسم عليه صليب كبير للمسيح، كما كانت تحمل المدافع وهما الرمزان اللذان اتخذتهما القوة الجديدة الزاحفة على الشرق الاسلامي يقطع الطريق على أية سفينة إسلامية يلتقي بها ويدمرها تدميراً، فلقد روي أنّ سفن البرتغال التقت ببعض السفن العائدة من مكة فألقى القبض عليها- وكان يعمل بعد تفريغ ما بها من بضائع- على حبس المسلمين فيها ثم يصدر الأوامر بإشعال النار فيها[٣].

ثم تتابعت رحلات البرتغال إلى شرق إفريقيا واصطدموا بالإمارات الإسلامية في الساحل، واحتلّوا أجزاءً منها مثل ممباسا ومالندي يأسرون حجاج المسلمين في البحر الأحمر، وكانت حروب الصليب للهلال في إفريقيا الشرقية ليحيط بالاسلام، ولتجعله بين نارين، ولتجفف ينابيع ثروته، وليقضي على صروح عظمته وشوكته[٤].

وقد قضى البرتغال على قوة المماليك الإسلامية في الساحل الشرقي لكينيا في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) واحتلّوه وسفكوا دماء المسلمين، وهتكوا أعراض نسائهم وسلبوا ثرواتهم، ولم تنج مدينة من مدن المسلمين من أذاهم، فقد حرقوا ممباسا خمس مرات وقتلوا سكانها ومن بقي منهم أسروه، ودمّروا مساجد لامو وباته، وقتلو شيوخهما، وقضوا على مظاهر الحضارة الإسلامية هناك[٥]. ومن المدن التي قاومت المستعمر البرتغالي عند قدومه مدينة مالندي في كينيا، فقد دافع سكانها من العرب والأفارقة المسلمين دفاع الأبطال عن مدينتهم، وكان الردّ البرتغالي عنيفاً وشديداً؛ حيث أشعلوا النار في المدينة، وقد وصف أحد الشهود وهو شيخها مأساة مدينتهم فقال: لم يتركوا فيها أي كائن لا رجلاً ولا امرأة ولا صغيراً ولا كبيراً؛ حتى الأطفال وكل الذين فشلوا في الهروب قتلوهم أو أحرقوهم[٦]، وبسقوط ممباسا سقطت أهمّ الأعمدة العربية في الساحل الكيني[١].

١- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، ص٣٠٢.

٢- سورةالبروج، الآية ٨.

٣- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، ص٣٠٧.

٤- المصدر نفسه، ص. ٣٠٨.

٥- انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له ٣١٥.

٦- تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر- الكشوف - الإستعمار- الإستقلال ص ٦٦.

وقد تمكنت إمارة عمان في عهد الإمام سلطان بن سيف من طرد البرتغاليين من ممباسا بعد أن استصرخه أهلها، واستولى أسطوله عليها سنة ١٠٧٠ هـ/ ١٦٦٠م، ودخل موزنبيق سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م، وسيطر العرب على الساحل الإفريقي كله[٢]. وطهّر الله رجس البرتغاليين من السواحل وعادت البلاد إلى أهلها والحق إلى أصحابه، ولكن لم تهدأ الدول الأوروبية المسيحية – هولندا وانجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا– بل تعقبت خطوات البرتغاليين وعملت متعاونة على إضعاف القوة الإسلامية والسيطرة عليها بشتى الوسائل وعقدت عدة اتفاقيات فيما بينها لتقسيم المناطق الإسلامية فيما بينها وأهمها اتفاقية ١١١١هـ/ ١٧٠٠م التي وقعت بين كل من فرنسا وهولندا وانجلترا٣.

وعادت البرتغال مرة أخرى ووصل أسطولها أوائل ١٧٢٨م /١١٤٠هـ إلى ساحل إفريقيا الشرقية، واحتلّوا ممباسا من جديد وبعض المدن الأخرى واستمرّ احتلالهم لممباسا ثمانية عشر شهراً قاسى خلالها المسلمون الأهوال، فقد جعل البرتغاليون وجهاء المدينة يقومون بخدمتهم وألقوا الحجارة على المصليين، ودأبوا على طرد الأهالي من بيوتهم والاستيلاء عليها، واستطاع السلطان أحمد بن السلطان العماني تحرير مسلمي شرق إفريقيا نهائياً من تسلّط البرتغاليين[٤].

ولهذا نؤكّد دور العمانيين في الدفاع عن المسلمين في كينيا، ويثمّن المسلمون في شرق إفريقيا عموما ومسلمو كينيا بصفة خاصة العرب المسلمين في الجزيرة العربية الذين قاموا في نصرتهم وهذا من واجبات المسلم نحو أخيه المسلم (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ٥.

والآتي جانب من صور الآثار البرتغالية في مدينة ممباسا:

١– المصدر نفسه ص٦٦.

٢– انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، ص٣١٥.

٣– المصدر نفسه ص ٣١٦.

٤– المصدر نفسه ص ٣١٦.

٥– سورة الأنفال آية ٧٢.

صور لقلعة المسيح التي بناها البرتغاليون بعد احتلالهم لمدينة ممباسا

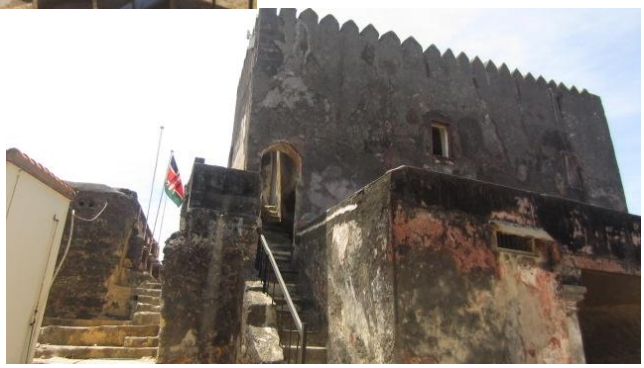

صور لقلعة المسيح التي بناها البرتغاليون بعد احتلالهم لمدينة ممباسا

من المدافع التي كان يستخدمها البرتغاليون فوق سطح القلعة مدافع في باب القلعة

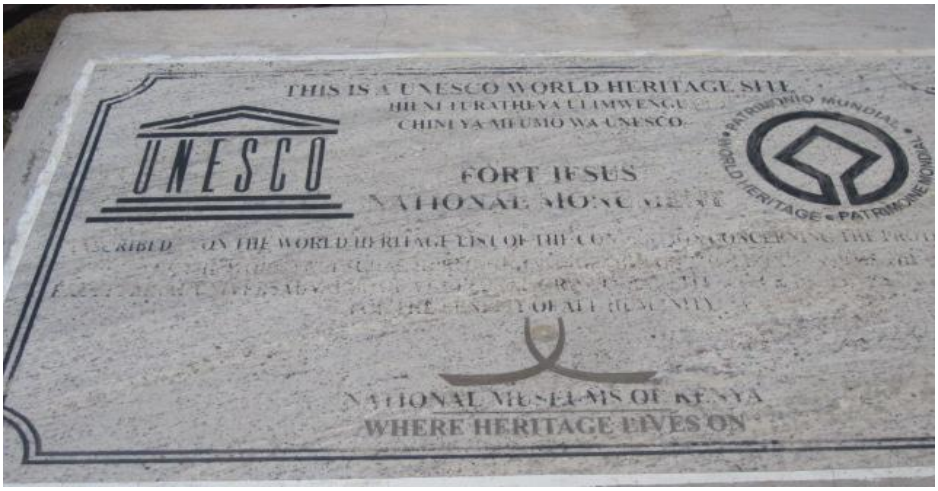

شهادة من اليونيسكو لاعتبار قلعة المسيح من التراث التاريخي العالمي، كما اعتبرت منطقة ممباسا القديمة كلها من التراث العالمي.

وأمن المسلمون في أنفسهم وأموالهم بعد التحرير العماني، وعادت الأمور إلى طبيعتها حتى عقدت الدول الأوربية مؤتمر بارلين في نوفمبر ١٨٨٤م الموافق ١٣٠١هـ، رجعت بأطماعها الإستعمارية، وذلك بتقسيم مناطق النفوذ بينها في إفريقيا. واستخدموا أساليب خادعة مثل مكافحة تجارة الرقيق باسم الإنسانية المعذبة، والكشوفات الجغرافية، والنشاط التبشيري[١].

وكان لبريطانيا الدور الأبرز في هذا الجزء من العالم، لأنها كانت المملكة التي لا تغيب عنها الشمس، فتدخلت في شئون السلطنة العربية في ساحل شرق إفريقيا، حتى أصبح قنصل بريطانيا العام في زنجبار هو الحاكم الفعلي والمتصرف في شئون السلطنة، وكان يدعى (كيرك)، ونتج عن ذلك آثار سيئة مثل ازدياد نشاط المنصّرين، كما عقدت معاهدات حماية مع زعماء القبائل في المناطق، وتخلصت من سلطة السلطان رويدا رويدا، ولم يبق للسلطان السيد خليفة الذي خلف برقش من بلاد السلطنة العربية شيء بحيث أرغم في النهاية أن يتنازل عن لامو وباته لصالح بريطانيا، ولم يأت عام ١٨٩٥م الموافق ١٣١٣هـ إلا وأصبحت كينيا كلها تحت الاحتلال البريطاني المباشر؛ لأنها كانت قبل ذلك تتستر بالشركات ذات البراءات والامتيازات، وأصبح الحكام يعيّنون من قبل الحكومة البريطانية[٢]، وسيطرت بريطانيا على كل شيء في شرق إفريقيا، وعانى سكان كينيا جميعا –المسلمون وغيرهم من الوثنيين– الاستغلال والمعاملة السيئة من الرجل

[١]– انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، ص٣١٩.

٢– انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له ص ٣٢٨– ٢٣٩.

الأبيض ردحاً من الزمن، واستُغِلّت كينيا أسوأ استغلال اقتصادياً وبشرياً وسياسياً مما أثر على المجتمع الإفريقي سلباً حيث التأخر والتخلف[1].

ولعوامل كثيرة منها ظهور الحركات القومية والمقاومات المسلحة أو السلمية ويقظة الأهالي في المستعمرات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م أضطر المستعمر إلى الرحيل، ولكن قبل خروج المستعمر البريطاني من كينيا، نجحت البعثات التبشيرية في تنصير أعداد كبيرة من السّكان الوثنيين من خلال وسيلة التعليم التي ركّزوا عليها، وذلك بإنشاء المدارس الراقية[2] من اجل التنصير في كينيا، وتلقى هؤلاء الطلبة التعليم العصري في مدارس تابعة للمنظمات التنصيرية المدعومة من الحكومة البريطانية، ولم يطلع القرن العشرين حتى اكتسحت النصرانية كينيا، حيث تحولت من نسبة ضئيلة تقدر بخمسة آلاف شخص إلى مجتمع نصراني يشكّل غالبية سكان البلد، كما يشكّل خطراً على الأقلية المسلمة لعوامل كثيرة؛ منها تأهيل الكنيسة للمنصرين من الأفارقة أنفسهم، مما ساعد على انتشار النصرانية في أوساط القبائل الكينية الوثنية، ومنها: حسن استخدام الكنائس الوسائل والإمكانيات والطاقات٣ وغيرها من العوامل ، وكلّ ذلك جعل كينيا بلداً نصرانياً بامتياز.

كما كثفت هذه المنظمات التبشيرية جهودها في تنصير المسلمين، فباءت محاولاتهم في كثير من الأحيان بخيبة الأمل، وواجهوا صعوبات من قبل المسلمين، وتكرر منهم عدم الاستجابة للمنصّرين، فحارب المنصّرون الإسلام نفسه ليتمكّنوا من إخراج العامل الذي يمنع المسلمين من قبول النصرانية، حاربوه بشتى السبل، واستخدموا كافة الوسائل، كما قاموا بتشويه صورة الإسلام في أعين الجميع[4]– المسلمين وغير المسلمين– .

ولهذا لم يخرج المستعمر إلا والمسلمون في كينيا محرومون من التعليم عموماً؛ لأنّ المدارس الإسلامية ضعفت كثيرا بسبب محاربة المستعمر الدين والثقافة الإسلامية، ولم يلتحق المسلمون بمدارس الإرساليات التبشيرية –إلا النزر القليل منهم–، وهذا مما أضعف فاعليتهم وتأثيرهم فيما بعد الاستقلال، وخرج المستعمر من كينيا والمسلمون يحتاجون إلى قيادات وكفاءات تنتشلهم من الوهدة التي سقطوا فيها من أيام الاستعمار، فكان الجهل منتشرا بين أوساط المسلمين، والفقر كان متفشياً في المناطق التي أغلبها سكانها المسلمون، وهي المناطق الساحلية والشمال الشرقي، كما لم يكن نصيب المسلمين

١– تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر– الكشوف – الاستعمار– الاستقلال ص ١٣٢.

٢– المصدر نفسه ٣٣٨

٣– ينظر التنصير في كينيا في القرن العشرين (بتصرف) ، أحمد محمد حسن، دار الفكر العربي، مدينة النصر – القاهرة، ط الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ص٢٦٧.

٤– انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، ص٣٣١.

في المناطق الأخرى أحسن حظاً من مناطق الأغلبية؛ بل عشعش التنصير فيها أكثر من المناطق الأصلية للإسلام، فكان تنصير المسلمين أكبر في منطقة مومياس في الغرب الكيني[1].

نالت كينيا استقلالها من بريطانيا في عام ١٩٦٣م، والمسلمون بهذا الوضع السيئ سياسياً واجتماعياً وتعليمياً واقتصادياً، والتفرق والعصبيات التي غذاها الاستعمار في الأمم المغلوبة {المستعمرات} آتت أكلها وأينعت ثمارها؛ بحيث قلّ التلاحم وضعفت الرابطة الدينية والأخوة الإسلامية بين المسلمين؛ لأن الاستعمار حارب الترابط الديني الذي يدعو المسلمين إلى التراحم والمودّة بين أبنائه، فمثلاً، المسلم في منطقة من مناطق كينيا لا يعير اهتماماً كبيراً لأخيه المسلم في منطقة أخرى من البلد، ولم تعد الآية الكريمة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)[2]، تؤثّر في النفوس، كما كانت أيام العزّة والشموخ والسؤدد، فالمسلم الساحلي غير المسلم الشرقي أو الشمالي، فخلا الجوّ للمنصّرين الذين باضوا وفرخوا وتكاثروا وتناسلوا، حتى أصبح القطر الكيني بلداً مسيحياً خلال قرن واحد.

وتولّى رئاسة الحكومة الكينية أول رئيس لكينيا بعد الاستقلال وهو جوما كينياتا{١٨٩٤- ١٩٧٨م}الذي حكمها من الفترة ما بين {١٩٦٣ - ١٩٧٨م}. ثم تولّى بعد موته الرئيس دانيال أرب موي الذي حكم البلد من {١٩٧٨- ٢٠٠٢م}، وقد هبّت رياح التغيير والدَمَقْرطة الغربية في إفريقيا بعد سقوط جدار بارلين وانهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، وكانت كينيا من أولى الدول التي تأثرت بعواصف الأحزاب الكثيرة المتنافسة التي يجمعها اللهث وراء سراب السلطة والجاه لرؤساء الأحزاب التي كان الولاء القبلي أقوى وأعظم من الولاء للوطن؛ لأنّ الحكومات السابقة كرّست المحسوبية ومنافع ومصالح القبيلة التي ينتمي إليها رئيس الدولة. ومطامع رؤساء الأحزاب أضعف المعارضة وتمكّن الرئيس السابق دانيال أرب موي أن يصمد عشر سنوات أخرى إلى أن توحّدت المعارضة في انتخابات ديسمبر ٢٠٠٢م، فخسر حزب الرئيس الانتخابات.

وكان دور المسلمين أيام حكم الحزب الواحد في البلد ثانوياً وغير مؤثر لتفرّق كلمتهم وعدم تكتّلهم وتجمّعهم فقد انقسموا ما بين معارض ومحافظ للحكومة، ولكن لا ينكر -أيضاً- أنّ المسلمين لعبوا أدواراً رئيسة في كثير من الأحيان، فمن ذلك أنّ اللواء محمود محمد بَرُوْ أنقذ حكومة دانيال أرب موي من انقلاب ١اغسطس/آب١٩٨٢م، حيث قاد كتائب من الجيش، وأعاد الحكم إلى الرئيس الذي هرب إلى مسقط رأسه في الغرب، مما جعل اللواء ينال ثقة الرئيس،

١- التنصير في كينيا في القرن العشرين ، ص٢٤٧.

٢- سورة الحجرات، الآية ١٠.

واللواء محمود بدوره ضمّ كثيراً من أبناء المسلمين إلى القوات المسلّحة الكينية؛ لأنه أصبح القائد العام للقوات المسلحة الكينية بعد الانقلاب الذي أفشله.

وبعد أول انتخابات تعددية في كينيا عام ١٩٩٢م برزت قوة المسلمين وتنافست الأحزاب بأصواتهم، وحاول بعضهم تأسيس أول حزب اسلامي في كينيا وهو (IPK)، ولكن لم يكلّل بالنجاح؛ لأنّ الحكومة اعتبرت ذلك تهديداً للوحدة الوطنية، ولمخالفة الحزب قانون الأحزاب الذي كان ينصّ عدم تسجيل أي حزب يدعو إلى ديانة خاصة أو قبيلة أو لصالح منطقة بعينها[١].

١- AryeyOded, Islam and politics in Kenya, Lynne Riennder Publishers 2000, p135.

المطلب الثالث: أوضاع المسلمين الراهنة:

إنّ أوضاع المسلمين الراهنة في مناطقهم المختلفة أسوأ مما كانت عليه بعد تسعينيات القرن الماضي؛ بحيث استفاد المسلمون -في تلك الفترة -من الحرية السياسية والدينية التي جاءت بها المنافسة السياسية بين الأحزاب المتباينة التي أولت كل واحدة منها اهتماماً خاصاً بأصوات المسلمين في مناطقهم المختلفة، وخاصة منطقة الساحل التي لها أهمية استراتيجية واقتصادية وبشرية في كينيا، ويشكّل المسلمون الأغلبية في هذه المنطقة التي من أهمّ مقاطعاتها ممباسا وملندي ولامو، والمسلمون يشكلون أكثر من ٨٠% من سكان الساحل الكيني، كما يكثر الاستقطاب في منطقة الشمال الشرقي التي من مقاطعاتها قارسا ووجي،ر ويشكل المسلمون في هذه الولاية ١٠٠%، وهم في النصف في المنطقة الشمالية وحضورهم بارز في أجزاء من الولاية الغربية. ولكون كرسي الرئاسة شبه محتكر لغير المسلمين بحيث لم يترشح مسلم لرئاسة الجمهورية الكينية - إلا ماكان من محمد أبدوبا ديدا[1] من حزب "تحالف التغيير الحقيقي" في انتخابات ٢٠١٣م- فقد أصبحت أصوات المسلمين بعد التعددية السياسية أصواتاً ترجّح كفة الزعيم الذي يعرف من أين تؤكل الكتف؟ ومتى يضرب الحديد وهو ساخن؟ فحرصت الأحزاب السياسية والشخصيات الطموحة كسب ودّ المسلمين، فقطع المقبلون على الترشح وعوداً على أنفسهم بتحسين أوضاع المسلمين الاجتماعية والدينية، ورفع المظالم التاريخية والتهميش الذي تلقوه ممن كانوا على سدة الحكم، ويتزيى الرئيس بزّيّ المسلمين في المناسبات الدينية والمهرجانات السياسية والاجتماعية ليحظى القبول منهم كرئيس يهتمّ بهم وبثقافتهم وأوضاعهم، فنال المسلمون قسطاً من الاحترام والتقدير وردّ الاعتبار لهم، وتبوّأ أعضاء من أبناء المسلمين مناصب قيادية وسيادية في الحكومات المتعاقبة بعد التعددية السياسية، فمن ذلك على سبيل المثال أصبح أول مرة مسلم من المعارضة نائباً لرئيس البرلمان وهو السيد/ فارح معلم من الشمال الشرقي وذلك بعد انتخابات ٢٠٠٧ م، التي أحدثت انقساماً داخلياً حاداً بين الكينيين، واندلعت من أجلها مواجهات نشبت عن اتهام المعارضة الرئيس موي كباكي بتزوير الانتخابات، فتقاتل أنصار المعارضة والحكومة، وحدثت مجازر في بعض المناطق، وكانت أكثر المناطق تضرراً منطقة الوادي المتصدّع (RiftValley)، كما تولى منصب وزير الدفاع في حكومة موي كباكي الثانية في ٢٠٠٨م السيد/ محمد حاج يوسف وهو من الشمال الشرقي. وهذه أمثلة لدور المسلمين السياسي قبل فتنة التفجيرات وقتل الناس بالهوية التي يمارسها أدعياء الجهاد الذين لا ينظرون مصالح المسلمين ومنافعهم؛ بل يقضون عليهم من حيث يدرون أو لا يدرون.

١- مدرس الّدين والأدب الإنجليزي في المدارس الثانوية الحكومية، وينتمى إلى احدى بطون قبائل بورنا المسلمة في شمال الشرقي الكيني، وترشح لإنتخابات ٢٠١٣م وحصل ٥٢،٨٤٨ صوتا وهي أقل من ١% من الأصوات.

ولعب المسلمون دوراً إيجابيا في تلك الفتنة التي أطلّت بين القبائل الكينية، وخاصة القبائل غير المسلمة التي كان النزاع بينها شديداً والتنافس في مرابعها في عنان السماء. كما حصل للمسلمين الأمن من قبل الأمن الكيني؛ لانّ دورهم في تلك الأحداث كان محدوداً، واتجهت أنظار هذا الجهاز إلى مناطق العنف والفوضي ومناطق التماس بين القبائل المتناحرة والأحزاب المتنافسة والعصابات التي نشأت من تلك الفوضى ومحاربة حركة منجيكي (Mungiki)[1]-التى أصبحت خطراً يهدد الأمن العام، وتعاملت معها الجهات الأمنية بصرامة حتى قضت عليها أو كادت أن تستأصلهم.

ونشط المسلمون- في تلك الفترة- في التجارة، وأصبح كثير من أبنائهم مرموقين في دنيا المال والأعمال، وأصبحت بعض أسواقهم من أكبر الأسواق وأنشطها في شرق ووسط إفريقيا؛ حيث كان التجار المحليون من تنزانيا وأوغندا وبورندي يقصدون سوق قارسا التجاري في حيّ إسلى من نيروبي، وتحسنت أحوال المسلمين الاجتماعية، ولقي كثير من أبنائهم العلوم العصرية التي حرم منها جيل الآباء والأجداد.

فلذلك نرى أنّ وضع المسلمين كان أفضل مما هو عليه الآن قبل أن ترفع هذه الفتنة رأسها، فتنة الغلوّ وتصرفات الغلاة التي تثير الغبار ولا تنفع أحداً من المسلمين، تلك التصرفات الحمقاء التي يقوم بها من يدّعون الغيرة للدين الإسلامي والدفاع عن المسلمين، فلولا البينة لادّعي كل مدعٍ ما يريد، فهم في الحقيقة ضيّقوا على المسلمين وأصبحوا عبئاً عليهم باغتيالاتهم غير العقلانية وتفجيراتهم غير محسوبة العواقب، وقتلهم المسافرين من غير المسلمين، وتفريقهم بين أبناء الشعب الواحد، وكأنّ لسان حالهم يقول لغير المسلمين: هاجموا هؤلاء المسلمين المنتشرين بينكم الذين لا يملكون ما يدافعون به أنفسهم وخاصة في المناطق التي يقلّ فيها المسلمون.

وكانت أوضاع المسلمين الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية أحسن وأفضل حالاً قبل أن تتحوّل أفكار الغلاة المتطرفة إلى أعمال تحسب على المسلمين وتنسب إليهم زورا، وبسبب أعمالهم ولأجل أفعالهم الطائشة يتعرّض المسلمون اليوم لمشاكل كثيرة أكثرها أمنية؛ حيث أصبح المسلم وخاصة الملتزم بإسلامه يلقى المراقبة والرصد من قبل الأمن الذي يعتبر المتديّنين المسلمين أعضاءً محتملين من الغلاة المفسدين، وهذا الاتهام قد يكون بقصد أو بجهل؛ لأننا لا

١- وتعنى في لغة قبيلة كيكيوا الجماهير، وهي حركة دينية تؤمن الرجوع إلى تقاليد وعادات القبيلة قبل الاستعمار بدأت منذ الثمانينيات من القرن الماضي، وانضم إليها العاطلون الذين ينشدون الثروة والجاه. فتحولت إلى حركة إجرامية. لمزيد من المعلومات ينظر:

http://www. justice. gov/sites/default/files/eoir/legacy/2014/03/21/KEN104594. E. pdf

نستطيع أن نبرّئ ساحة القائمين بمحاربة الإرهاب الذين يطال ردّ فعلهم بعض المسلمين الذين لا ناقة لهم ولا جمل فيما يجري من فتن تديرها وتخططها جهات لا تمثلهم في الحقيقة مع تشدقّها بنصرتهم.

والاستقرار والشعور بالأمن أحد ركائز الإنتاج والتقدم الاقتصادي للأفراد والمجموعات البشرية والأمم والشعوب وعكسه هو ما يقوم به الغلاة، فلهذا تأثرت أوضاع المسلمين الاقتصادية والتجارية بسبب الأحداث التي قام بها الغلاة في كينيا؛ حيث لم يعد المسلم قادراً على إنماء أمواله واستثمارها في المناطق التي يخاف أن تكون منها ردّات فعل يتعرض لها المسلمون لما يقوم هؤلاء المتطرفون المحسوبون عليهم بقتل غير المسلمين الذين هم بين المسلمين، كما حدث في مناطق المسلمين في الشمال الشرقي أو منطقة الساحل في كينيا.

ولهذه الأسباب يتعرض المسلمون في كينيا لبعض الضربات التي تهضم حقوقهم السياسية والاجتماعية، وبذلك يفقدون بعضاً من مكتسباتهم السابقة، مع وجود أعضاء مرموقين من المسلمين في الحكومة ممن يعتبرون من الكفاءات المشهود لهم بالأداء المتميز والنزاهة في بلد يعاني من فساد إداري ومالي، بحيث أصبحت كينيا الدولة ١٤٥ من ١٧٥ دولة صنفت من أكثر الدول فسادا حسب تصنيف مؤشر منظمة الشفافية الدولية[١].

١- http://www. nation. co. ke/news/Corruption-in-Kenya-worse-than-ever-John-Githongo/-/1056/2817194/-/ncn08f/-/index. html.

المبحث الأول: الغلو:

إن ظاهرة الغلوّ والتطرّف هي السبب الحقيقي لهذه الإخفاقات التي يعاني من آثارها المسلمون في كينيا وهي التي وضعتهم في قفص الاتهام وجعلتهم غرضاً يرمي إليه كل مغرض يريد أن ينال من الإسلام والمسلمين في هذا البلد، وفي وغيره من البلدان التي يتعرّض المسلمون فيها للظلم والقتل من أعدائه التاريخيين وأعدائه الجدد الذين يقومون بهذه الأعمال التي تضرّ المسلمين ولا تنفع إلا من يريد النيل من هذا الدين العظيم ومن أتباعه الذين يموتون في تفجيرات القوم كغيرهم؛ لأنّ الأعمال الوحشية لا تميّز بين مسلم ووثني ومسيحي، ويلاقي المسلمون المعاملة غير العادلة من غير المسلمين الذين يحمّلون مسئولية القتل والجرائم على المسلمين وينسبونها إليهم، فلهذا أصبح المسلمون ضحايا ومتهمين في الوقت نفسه.

ولنعرف موقف الإسلام من هذه الظاهرة الغريبة أقسّم المبحث إلى مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الغلو وحقيقته:

تعريف الغلو لغة:الغلو لغة هو من غلا يغلو غلوّا وغلواء وغلانية وغلانيا. والغلاء يدور حول الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، والإفراط فيه، فيقال للشيء إذا ارتفع: قد غلا، كما يكون بمعنى الإسراع، يقال: غلا النبت إذا رتفع وعظم والتفّ، والغلو: هو التجاوز لقدر ما يجب، وهو عندهم أفحش من التعدّي[1].

قال ابن دريد في هذا المعنى: الغُلُو:هو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه، ومنه الغلوة بالسهم وهو أن يرمى به حيث ما بلغ، وجمع الغلوة: غلاء، وكل ما ارتفع، فقد تغالى، ومنه اشتقاق الشيء الغالي؛ لأنه قد ارتفع عن حدود الثمن[2]، ومنه قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُم)[3]. أي" لا تتجاوزو المقدار. وقال الشاطبي: الغلو هو: المبالغة في الأمر ومجاوزة الحدّ فيه إلى حيِّز الإسراف[4].

١- لسان العرب جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ج١٥ ص١٣٢- ١٣٣، .

٢- جمهرة اللغة، ، أبو بكر دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج٢ ص٩٦١.

٣- النساء، الآية ١٧١.

٤- الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج١ ص٣٩٢.

تعريف الغلوّ اصطلاحاً: والمعنى الاصطلاحي هو وثيقة الصلة بالمعنى اللغوي من حيث الدلالة، فلذا عرّفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب بأنّه هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد[١]، ووافقه الفوزان في هذا فقال الغلوّ: مجاوزة الحد والإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد وتعدي ما أمر الله تعالى به، [٢] وقيل هو: مجاوزة حدود الشريعة عملا أو اعتقادا[٣]، وقيل هو: مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو في العبادة[٤]، وقيل: الغلو في الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله، سواء كان ذلك التجاوز في جانب الاعتقاد أو القول أو العمل[٥].

ونفهم من هذه التعريفات أنّ الغلو هو كل ما تجاوز به العبد حده من أمور الدين سواء كان ذلك في الفعل أو القول أو الاعتقاد.

وهناك الفاظ ذات علاقة بالغلو منها الإفراط والتطرف، وتدلّ على ما يدلّ عليه لفظ الغلو من مجاوزة الحد في الشيء ويكثر استخدامها مرادفة للغلو، ولكن يقال الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه. والغلو أخصّ من التطرف؛ إذ أن التطرف هو مجاوزة الحد[٦] والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا أو بعبارة أخرى سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصا، سواء كان غلواً أم لا؟ إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

وقد وردت في الشرع ألفاظ تقارب الغلو في معناه مثل التشدد والتشديد، والتعمق والتنطع والتكلف، والتطرف وكلها مرادفة للغلو وتجتمع معه في كونها مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع، كما يلاحظ في الغلو أنه تجاوز من مشروع إلى غير مشروع، وقيل: التنطع والتشدد والعنف أوصاف ومظاهر للغلو، فالغالي يتّسم في أخذه للدين بالشدة، ويتّسم في معاملة

١- كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المحقق: بشير محمد عيون الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج١ ص١٠٥.

٢- الملخص في شرح كتاب التوحيد، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان دار النشر: دارالعاصمة الرياض الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ج١، ص١٥٨.

٣- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، المؤلف: عبد الرءوف محمد عثمان الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ج١ ص١٤٢.

٤- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلاميةوالأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ج١ ص٥٥.

٥- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميميالناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢ ص٦٤٣.

٦ - الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ، ص٦٢.

الآخرين بالعنف ويتّسم بالتنطّع والتعمّق في أفعال الدين، وكلّ هذه الألفاظ وردت – ما عدا التطرف –في النصوص الشرعية[1].

حقيقة الغلو:

قد يطلق بعض الناس الغلو ويقصدون منه غير ما عني به في الإسلام، ويكون الغلو بهذا المعنى غير الغلو المقصود في الشرع، فالالتزام بإلاسلام في السلوك والمظاهر غلوٌّ وتطرّف عند من قلدوا الكفرة في أمورهم ومصطلحاتهم، فتراهم يصفون بعض الأقوال والأفعال والأعمال بأنها من التطرف والغلو، بحيث جعلوا مدلوله واسعا يبيح لكل شخص الاستعمال له فيما لايروق له ولا يوافق هواه أو مذهبه.

ومن المعلوم أنّ كل وصف لا ينطبق على موصوفه كذب، فمن الناس من يطلق ويصف التطرف على من يمتنع فعل المنكرات والمحظورات الشرعية مثل شرب الدخان والشيشة، وعلى من يحرّم سماع الموسيقى أو يحظر التعامل بالربا، أو يمتنع عن مصافحة الأجنبية والخلوة بها، ومن لا يشارك الكفار في مناسباتهم الدينية، أو يتمسك بعقيدة السلف الصالح ويحرص على متابعتهم وتقليدهم، فلهؤلاء يقال: إنّ الغلو وصف شرعي، وعلى المسلمين أن يعودوا إلى الكتاب والسنة وأقوال السلف في تحديد المصطلحات الشرعية ومعانيها.

وحقيقة الغلو هي مجاوزة الحد الذي حدّده الشرع وذلك بالزيادة عليه فكل ما يراد به شرعا مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع قدرًا ووصفًا واعتقادًا فهو غلو، والغلو هو: التعمق في الشيء والتكلف فيه، وإضافة المعنى الشرعي إضافة تخرجه عن مراد الله ورسوله إلى معنى آخر غير داخل فيه، فمن ذلك –مثلا– وصف المجاهد – الذي هو في الحقيقة المقاتل ضدّ من بينهم وبين المسلمين عداوة من الكفار؛ لإعلاء كلمة الله، فيستغل الغلاة هذا المصطلح الشرعي (المجاهد) فيطلقونه على من يهاجم محلاً من المحلات التجارية في ساعة يحددها المهاجم، ويقتل كل من صادف وجوده في ذلك المحل باسم الجهاد ونصرة الإسلام، فلا يدرى القاتل من يكون المقتول من حيث الديانة والسلم والحرب، ومثله من يفجر الطائرات المدنية التي يركبها البشر من كل جنس ولون، ختلفون في الدين والدار، فيفجر ويعلن النصر للإسلام والمسلمين !! ولا شك أن هذا غال لا يمثل شرعا، ولا يُعمل عقلا، وكأنه يريد أن يكرّس نظرية الإبادة للبشر مسلمهم وكافرهم ما عدا من اعتنق هذا الفكر الضيق. وهذا مثال واضح لحقيقة الفكر الغالي.

المطلب الثاني: أنواع الغلوّ وحكمه:

للغلو أنواع منه ما هو اعتقادي ومنه ما هو عمليّ:

١– الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، ص٦٢.

(أ) فالغلو في الاعتقاد: وهو مجاوزة الحد فيما شرع الله تعالى من الأمور الاعتقادية[1]، ويتمثل في مجاوزة حدود الاعتقاد الصحيح إلى غيره من ضروب الانحراف[2]، ومن ذلك الانحراف –مثلا– أن يرى أحد أنّ جماعته وطائفته التي ينتمي إليها الوحيدة التي على الحق وأنّ من لم ينضم إليهم من المسلمين له أحكام الكفار الذين يجب قتلهم وإزالتهم عن الوجود ومحاربتهم، وكذلك أن يعتقد أنّه يجب قتل كل كافر على وجه الكرة الأرضية، وأنّ قتلهم وإبادتهم أولى من دعوتهم وإرشادهم وتطهيرهم من جريمة الكفر والإلحاد، وهذا ما يمارسة بعض السفهاء من أبناء المسلمين في مناطق كثيرة من العالم، ويطبّق الغالي ما اعتقده من آراء وأفكار، ولذا نشاهد في هذه الأيام الجانب الممارس من الغلو؛ بحيث يقوم الغالي بتنفيذ ما يراه صوابا على الأرض فيقتل وينهب ويحرق ويظلم ويفجر وينسف المباني ويخرب الممتلكات الخاصة والعامة بدعوي الجهاد وإقامة راية التوحيد.

ومن صور الغلو الاعتقادية: الغلو في تعظيم الصالحين والتبرك بهم، ومنه الغلو في التكفير والتبديع والتفسيق الذي يمارسه الغلاة في هذه الأيام.

(ب) الغلو العملي: ويقصد به ما كان واقعا في دائرة الأحكام الشرعية الخمسة وهي الوجوب، والندب، والكراهة، والتحريم، والإباحة. فمن جعل المندوب بمنزلة الواجب، أو المكروه بمنزلة المحرم، أو جعل المباح مكروها أو محرما فقد غلا في الدين وجانب الصراط المستقيم[3]، وكما تتوالد الحسنات تتوالد البدع والغلو في الدين، فكثير ممن دخلو في الغلو الاعتقادي قد مارسوا نوعا من الغلو العملي في فترة من حياتهم غالبا.

ومن صوره في العبادات من يبالغ في العبادة المشروعة فيحدث فيها عملا لم يشرعه الله فيجعل الاستنجاء من فرائض الوضوء ويزيد في عدد الركعات والطواف. ومن صوره في السلوك من يبالغ في النسك والزهد، فيحرم ما أحله الله من الطيبات والنعم فيترك أكل اللحم أو الزواج، ومنه من يحرّم استخدام الوسائل الحديثة التي ثبت نفعها وفائدتها في الدعوة والمصالح العامة. ومنه من يغلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحمله ذلك على حمل السلاح والقتل الحرام.

ومن صوره في الأخلاق والمشاعر من يغلو في حبّ الأشخاص، فينزّلهم فوق منزلتهم كما فعلت النصارى في عيسى بن مريم والرافضة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك من يغلو في البغض والكره فيحمله ذلك على الظلم والغدر والخيانة.

١- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ج١ ص ٢٠٣.

٢- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، عبد الرءوف محمد عثمان الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ج١ ص١٤٤.

٣- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، ص ١٤٥.

والغلو الاعتقادي أسوء من العملي لأنه هو الذي سُلّت السيوف من أجله وسالت الدماء بسببه على الأرض مدرارا، وهُجرت أوطان ونزح سكانها منه، وهو الذي خلق العداوات والأحقاد بين المسلمين، ومنه اعتقاد الخوارج الذين يرون إراقة دماء المسلمين عبادة يتقربون بها لله سبحانه وتعالى.

وأضاف الدكتور صالح بن غانم السدلان نوعًا ثالثاً من الغلو، وهو الغلو في الحكم على الناس: وهو مجاوزة الحد في إلحاق الحكم عليهم بالكفر أو البدعة أو الفسوق، فإن الحكم بهذه الأمور على أحد من الناس إنما هو إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فمن دلّ الدليل القاطع على إلحاق هذه الأحكام به؛ ألحقت به، ومن لم يدل الدليل على لحوقها به؛ فإن تنزيلها عليه من تعدي حدود الله تعالى، والقول عليه بغير علم، وهو الغلو الفاحش الذي أردى الأمة ونخر في جسمها، وفرق جماعتها[1].

١- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ج١ص٢١٦..

حكم الغلو:

وحكم الغلو في الدين محرّم لأنه منهي في القرآن، وأمر الله ضده وهو الاعتدال والتوسط،

وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة:

فمن الكتاب قوله تعالى:

١-(يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [١].

٢- (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ) [٢].

ووجه الاستشهاد من الآيتين: هو انّ الله نهى عن الغلو بجميع صوره وأنواعه نهيًا صريحًا،

يقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى" لا تغلوا في دينكم" : "يقول لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح فتجاووزوا فيه الحق الى الباطل"[٣].

وقال ابن كثير في تفسير آية المائدة: "أي: لا تجاوزوا الحدّ في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، أي: وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال[٤].

٣- (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٥]،

ووجه الاستشهاد من هذه الآية: أنّ الله أمر بالاستقامة ونهى عن الطغيان، وهذا يفيد أنّ الطغيان ومجاوزة الحد وهو الغلو محرم في الدين؛ لأنّ في قوله (وَلا تَطْغَوْا) نهيٌ عن الطغيان، والطغيان هو مجاوزة الحد[٦].

١- النساء، الآية ١٧١.

٢- المائدة الآية ٧٧.

[٣] - تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري، تحقيق:الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، ج١٠ ص٤٨٧.

[٤] - ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ، ج٣ ص١٤٤.

٥- هود الآية ١١٢.

[٦] - تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج٩ ص١٠٧.

ومن الأحاديث الواردة في الغلو وذمه والتحذير منه:

١- عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:(وإيّاكم والغلوّ في الدّين، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدّين)[١].

٢- عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر- رضي الله عنهم- قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[٢].

٣-عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رجلان من امّتي لا ينالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وآخر غال في الدين مارق منه[٣].

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَا يُشَادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربو، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة٤.

١- السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، وصححه الألباني، ج٥ ص٢٦٨.

٢- الشريعة ، أبو بكر محمد الآجُرِّيُّ البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ج١، ص٢٦٨. وقال الإمام الألباني صحيح في تحقيقه لمشكاة المصابيح ج١ ص٨٢

٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ج٢٠ص٢١٣. وقال الإمام الألباني صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ص٨٤٠.

٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج١ ص١٦.

المطلب الثالث: أسباب الغلوّ وثمراته ونتائجه.

ومن أسباب الغلو:

١- الجهل وقلّة الفقه في الدين واتباع المتشابه منه: العلم النافع يعصم صاحبه بتوفيق الله من الانحراف والضلال، ويحميه من الوقوع في الغلو والتشدد والضلالات، ويحمله على تعظيم الدماء والأموال؛ بخلاف الجاهل المتحمّس، فإنه قد يقع في شيء من هذه المخالفات بسبب جهله، وربما يتقرب إلى الله بما لم يأذن به الله، كحال من يقتلون المسلمين ويستبيحون دماء معصومة ويثيرون الفتن بين المسلمين الذين هم الأقلية وبين الأكثرية من النصارى والوثنيين -كما هو الحال في كينيا-، وبالتالي يكون ما يخسره المسلمون - في هذه الحرب غير المتكافئة- أكثر من غيرهم، وهؤلاء الغلاة يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

فالجهل عن الإسلام سبب رئيسي من أسباب الغلوّ؛ لأن الذي يجهل القرآن والسنة، ويجهل مكانة السلف ومقام العلماء، ويجهل حقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال ومراتب الأحكام، وأقسام الناس بين مؤمن ومنافق وكافر، وأنّ المؤمنين أبرار ومقربون، وأنّ الكفار دعاة ومقلدون، وأن المنافقين أيضا صنفان منافق خالص، ومنافق فيه شعبة من النفاق[1] لا يستطيع أن يخدم هذا الدين؛ لأنّ من يريد أن يخدم سيدا، ولا يعرف ماذا يريد منه سيده، فلا شك أنه يخطئ في خدمته ويتخبط خبط عشواء، وكذلك من يريد أن يخدم هذا الدين ولا يعرف الطريقة الصحيحة لخدمته يأتي بما يخالف أحكام الإسلام، فيرتكب المحرّم، وهو يريد التقرّب إلى الله، فيسفك الدم الحرام بحجة الجهاد ونصرة الإسلام وينهب ويسرق الأموال ويسميها بغير اسمها، ويقول: إنها غنيمة وفيء، وهذا ما يفعله الغلاة في كينيا وغيرها من البلدان، وذلك لأنهم من أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه من القرآن. يقول الله عزّ وجل: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}[2].

٢- التربية الخاطئة والعاطفة على غير هدى والتزكية للنفس: فقد يعرف من أحكام الإسلام شيئا، ولكنه تلقى من أهل البدع المتنطعين بحيث يربّيه المبتدع تربية فاسدة، ويلقّنه تلقينًا خاطئًا، ويفسّر له القرآن على غير طريقة السلف، ويؤوله تأويلاً باطلاً من عنده أو من عند غيره لم يقل به أحد من السلف؛ فيقنعه شيطانه أنّ هذا هو التفسير الصحيح للإسلام، وما عداه باطل وهراء، ويعتبر نفسه أنّه يملك الحقيقة المطلقة. وقد أعجبني وصف بعض أهل العلم فقال: ينظر

١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ، ج١ص١٠٢.

٢- آل عمران الآية ٧.

الغالي إلى الناس من مكان عالٍ، فيراهم أقل منه، فيحتقرهم ويزدريهم، لذلك لا يغلو عبد إلا خرج من الهدي الصالح في آخر الأمر[1].

فيتربى على هذا الرأي ويلازم هذا السبيل البعيد عن طريقة السلف في الاستدلال، ويغذي الشيخ الضال أتباعه وذلك بإثارة العاطفة الدينية فيهم، ويدعوهم إلى النصرة وبذل المهج في سبيل الدين ورفع رايته، فيتصرفون على هذا الأساس فيأتون بالعجائب الكثيرة والاجتهادات الغريبة التي تبيح لهم ما لم يأذن الله ورسوله.

٣-**الانتقائية في الدليل وأقوال أهل العلم، وعدم الجمع بين الأدلة،** فيختار من الأدلة ما يراه يخدم اختياراته وأفكاره، ولا يجمع الأدلة في الموضوع الواحد، فتراه يقصّ النصوص ويوردها دون أن يلتفت للمناسبات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وتأويل أهل العلم من السلف؛ ليجعل الآية تخدم ما ذهب إليه من قول ضعيف ورأي بعيد عن روح الإسلام ومقاصده، إنه الهوى واتّباعه.

٤- **التعصب المقيت للرأي أو المذهب:** ومن أسبابه الرئيسية التعصب للرأي الذي أشبعت به قلوب وعقول بعض الشباب الذين يتبعون الأفكار بغض النظر عن مدى صحتها وصوابها فيركب الموجة؛ لأنّ فلاناً من الناس قد تبنّاها، أو أنّ الحركة الفلانية التي ينتمي إليها قد مالت إلى هذا الرأي؛ دون أن ينظر نسبة موافقته للدين الإسلامي وما موقف السلف الصالح من هذا الفتنة التي يسمّيها جهاداً وتقرّباً.

٥- **طلب الزعامة والقيادة:** ومن الناس من يجعل الغلو مطيّة ووسيلة لتحقيق مآرب شخصية ومنافع ذاتية؛ مثل أن يؤسس ويقود جماعة تطيعه في المنشط والمكره، فيطوّع النصوص من أجل كسب الأتباع والأعوان؛ لينال بذلك الزعامة الدينية والقيادة التي تؤهله للاستبداد بالحكم أطول فترة ممكنة، ولا يتحقق له ذلك إلا أن يغلو في تفسير الدين حسب الهوى ورغبات النفس.

٦- **الظلم الواقع على المسلمين من القوى الدولية:** ومن الأسباب الخارجية التي يستخدمها أولو المآرب والأغراض لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها لفتُ أنظارِ الشباب المسلم إلى ما يعانيه المسلمون في كثير من بقاع العالم الإسلامي من ظلم أعداء هذا الدين أتباعه من قتل وتشريد وتهجير وانتهاك للأعراض، كما يحصل في بورما التي تتعرض فيها الأقلية المسلمة لاضطهاد وظلم البوذيين لهم، وما مآسي السوريين إلا مثال واضح للظلم الواقع على المسلمين من النصيرية والرافضة والروس، فيشحن من يريد الزعامة وقيادة الشباب نحو أهدافه ويستغلّ الأحداث لصالحه هذا الاستغلال السيئ،

١- ينظر المكتبة الشاملة، : دروس للشيخ أبو إسحاق الحويني، أبو إسحاق الحويني مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www. islamweb. net

فيتحدث عنها دون أن يقدم لهؤلاء المسلمين المضطهدين شيئاً؛ بل يكرر على مسامع المغرر بهم من الشباب مذابح المسلمين ومشاكل المظلومين؛ ليجعل الشباب مستعدين لتنفيذ أوامره وتطبيق نظرياته وآرائه الخاصة.

٧- **البطالة والفقر**: ومن أسباب الغلو التي يستغلها زعماء الغلاة ويجدون فيها ضالتهم من الشباب الذين ينشدون الثروة والمال ويريدون الهروب من البطالة التي تفتك بهم، والفقر الذي يطاردهم، فيصوّر القائد الغالي الانضمام إلى الجماعة المتطرفة سبيلاً لحل مشاكلهم، وعلاجا لأمراضهم، ودواء لأدوائهم المعيشية التي تحتاج إلى التوبة؛ لا اقتراف الذنوب والجرائم باسم الدين والإسلام الذي يشوّهون تعاليمه، ويتلاعبون بمصطلحاته المقدسة؛ حيث يسمون جناياتهم بالجهاد ونهبهم لأموال الآخرين بالغنائم.

ثمرات ونتائج الغلو:

١- **التكفير:** يكفّر الغلاة المسلمين الذين يخالفونهم في أفكارهم وأعمالهم وتصرفاتهم، والتفكير سلاح لا يستطيعون تنفيذ أجنداتهم وسياساتهم دون اللجوء إليه، فمن أهمّ سماتهم تكفير المخالف لهم وإخراجه من الإسلام بكل سهولة ويسر، فيرون تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله دون تفصيل، ويكفّرون الرعية والشعب المحكومين، كما أنّ تكفير المعيّن المخالف لهم من أساسيات المذهب الذي يتبعونه، وهذا التكفير عام، ولا يراعون فيه الضوابط الشرعية التي وضعها العلماء. والتكفير من أسوأ نتائج وثمرات الغلوّ في الدين.

٢- **الترويع والتخويف:** ومن ثمرات ونتائج الغلو الترويع والتخويف بحيث يقتل الغلاة أعداداً كبيرة من الناس في عمليات نوعيّة ينفّذونها، ومن ذلك: ما قامت به حركة الشباب المجاهدين في مطلع شهر ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥م من تنفيذ مجزرتين كبيرتين في إقليم منديرا الحدودي بين كينيا والصومال راح ضحيتهما بضع وستون من العمال الذين كانوا يعملون في هذه المنطقة كموظفين حكوميين وعمالا في حادثتين منفصلتين كانت الأخيرة في منجم يستخرج منه أحجار البناء، أما الحادث الأول فكان في نقطة تفتيش وهمية وضعتها الحركة لحافلة متجهة إلى العاصمة نيروبي. وهذه الهجمات ليست إلا جزءًا من سلسلة من المجازر نفذتها الحركة في مناطق المسلمين في لامو وممباسا في الساحل وقارسا ووجير في الشمال الشرقي من كينيا.

٣- **الاغتيال والتفجير واقتحام المحلات واحتجاز الرهائن:** وما سلسلة التفجيرات التي نفذتها حركة الشباب في كينيا إلا أمثلة لممارساتهم؛ حيث حدث ذلك في أحياء من نيروبي وقارسا ووجير وممباسا، ومن بينها عملية كبيرة استهدفت مركز ويستغيت التجاري في نيروبي قبل عام ونصف مات فيها عشرات من المواطنين الكينيين منهم عدد من المسلمين.

المطلب الرابع: خطر الغلو: إنّ خطر الغلو في الدين عظيم وأكبر من سائر المعاصي؛ لأنّ الشخص الغالي يتقرب إلى الله بهذا الغلو، ويتصرف وفي نيته إرضاء الله سبحانه وتعالى وهو يغضب الله بفعلته؛ بحيث يشهر السلاح في إنكار المنكرات الحقيقية أو الوهمية، وينازل أهل الباطل من الكفرة والمنافقين المسلمين- على حد وصفهم لضحاياهم- ويحشر ما يستطيع من تبريرات للقيام بالأعمال الإجرامية، ويقوم بكل ما من شأنه أن يثير الفتن التي لها بداية، وليست لها نهايات، وينشر الفساد والنعرات بين الأقوام والأمم والشعوب، ويهدم الأمن العام، وبهذا يكثر الهرج والمرج وتحدث الطامّات، فيهدمون العمارات وينسفون البيوت على رؤوس ساكنيها بمن فيها من النساء والصبيان، ويفجّرون السيارات المفخخة على المجمّعات السكنية والمطاعم والفنادق، ويتجاهلون النصوص الصريحة التي تحذر من القتل بغير حق، وتبيّن سوء عقوبة ذلك لفاعله، تلك النصوص العامة في الكافر والمؤمن قال الله تعالى:(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)[1].

(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)[2]. (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[3].

(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)٤.

ومن السنة قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم- {أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء}٥. وقوله عليه الصلاة والسلام:{لن يزال المؤمن في فُسْحةٍ من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا}[6].

فتسفك دماء معصومة بحيث لا يستطيع القاتل أن يوضّح لِمَ قتل؟ وما الهدف من هذه القتلة؟ وتنسب تلك الأفعال إلى المسلمين ويتضررون من جراء تلك الأعمال، والتصرفات ويصنفون في خانة الإرهاب، وتطالهم الاتهامات الظالمة.

١- الإسراء، الآية ٣٣.

٢ – الفرقان، الآية ٦٨، ٦٩.

٣- الأنعام، الآية ١٥١.

٤- المائدة الآية ٣٢.

٥ – صحيح مسلم، مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٣ ص١٣٠٤.

٦- صحيح البخاري ، البخاري، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج٩ص ٢.

المطلب الخامس: الغلو في كينيا وفي شرق إفريقيا عموما:

لا يمكن الحديث عن جذور الغلو والغلاة في كينيا دون أن نذكر الصومال التي انهارت فيها الحكوة المركزية في عام ١٩٩١م من القرن الماضي حيث أصبح البلد نهباً لكل من أراد أرضاً ينشر فيها أفكاره وآراءه التي لا تسمح بها الحكومات القوية نشرها في بلدانها لأضرارها ومخاطرها على الأمن والاستقرار في تلك الدول.

فتذكر الروايات التاريخية أنّ القاعدة قدمت إلى الصومال في أوائل التسعينيات من القرن الماضي؛ حيث ذكرت بعض المصادر مجيء أسامة بن لادن زعيم القاعدة السابق إلى الصومال مستخدماً كينيا كمعبر إليها. يقول وكيله فيما بعد في الصومال في مذكراته التي سمّاها " الحرب على الإسلام ": (تمكّن الشيخ أبو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن من الحضور إلى الصومال، فقد طار بطائرته وهبطت في مطار كينياتا الدولي في نيروبي وكانت ناجحة جداً. . . . الخ)[١]، وفي رأيي – إن صحّ هذا الادّعاء– إنّ ذلك كان قبل أن تنفذ القاعدة جريمتها بحق الكينيين في عام ١٩٩٨م لأنه لايمكن أن يأتي بطائرته الخاصة إلى بلد ارتكب فيه أتباعه أكبر عملية قتل حدثت فيه.

وأصبح الغلو ظاهرة بعد تفجيرات نيروبي وتنزانيا الذي تبنت القاعدة تنفيذها في عام ١٩٩٨م، وقتل في هذا الهجوم أكثرمن ٢٥٠ شخصا معظمهم من الكينيين الذين ذهبوا إلى أعمالهم في ذلك اليوم، وصادف وجودهم في المباني المحيطة بالسفارة الأمريكية التي استهدفت من قبل المهاجمين.

ثمّ برز من بين المسلمين في كينيا من يؤيد هذه الأفكار التي تدعو إلى الفوضى والقتل والتخريب باسم الجهاد ونصرة الإسلام، ويذكر من أعمالهم استهداف فندق Paradise والطائرة الإسرائيلية في ممباسا عام ٢٠٠٢م، ولم يتمكّن القائمون القادمون من بلاد بعيدة بهذه الأعمال دون معاونة ومشاركة بعض أهل البلد، فقد انضم إليهم بعض الكينيين الذي لولاهم لما استطاع غيرهم فعل الكثير، فقد كان أحد المتهمين الرئيسيين في هذه العملية كينيا وهو صالح نبهان وهو مواطن كيني اغتالته الطائرات الامريكية قرب براوا في الصومال عام ٢٠٠٩م إثر هروبه إليها وانضمامه إلى إحدى حركات الغلو فيها.

١– الحرب على الإسلام ، (بدون دار للنشر وتاريخ للطبع) ، فاضل هارون، ص٤١٧

نموذج من الغلو الكيني:

وهذا التيار له منظّرون محلّيون، فلقد وجد من أبناء كينيا من انبرى لتبرير وجمع ما يراه أدلة شرعية لأفعال وتصرفات هؤلاء الغلاة، ويدافع عنها بل واعتبر أفعالهم المنكرة جهاداً في سبيل الله؛ لأنّ القوم يحتاجون من يزيّن لهم أفعالهم ليجدوا السند الشرعي –حتى وإن كانت واهية كوهن بيت العنكبوت– ويجمّل لهم الجرائم و المخالفات.

ونورد رسالة واحدة –كمثال– ألّفها أحدّ المنظرين للفكر الغالي في كينيا يبيح بها اللصوصية والقرصنة في المياه الدولية أو الإقليمية وسمّاها: "استيفاء الأقوال في المأخوذ من أهل الحرب تلصّصاً من الانفس والاموال"، وعنوانها يكفيك من مضمونها وما فيها من مغالطات ومفاسد؛ لأنه يعتبر كينيا التي هو أحد مواطنيها، ويحمل جواز سفرها من أهل الحرب، وبالتالي يجوز له ولأتباعه أخذ وسرقة أموال الشعب والحكومة الكينية وقتلهم، فبعد سرده أقوالاً لأهل العلم وانتقاء كلام بعض الفقهاء من المذاهب الإسلامية يقول: (الخلاصة إنّ الاحتيال على شركاتهم ومعاملاتهم المالية لا بأس به وإنّ ذلك لايدخل في الغدر والخيانة)[1]. ويقول في موضع آخر من رسالته: (وما أخذوه (القراصنة) من الكفار المعتدين على المياه المحلية المفسدين في الأرض فهو حلال، وما أخذوه من أهل الحرب وحلفائهم في غير المياه الإقليمية؛ فكذلك لأنه مال لحربي غير معصوم)[2]، ومثل هذه النظريات وتطبيقاتها العملية التي نفذها أتباع هذا المنظّر على الأرض هي سبب المشاكل والمحن والمصائب التي جرّت للمسلمين الكينيين ما هم فيه من محن ومصائب، وبهذا أصبح الغلاة صكوكا لتبرير اضطهاد المسلمين بدعوى الإرهاب والتطرف.

١– استيفاء الأقوال في المأخوذ من أهل الحرب تلصصاً من الانفس والأموال، حسان حسين آدم. (بدون دار للنشر وتاريخ الطبع) ص٣٣.

٢– المصدر نفسه ص٣٤.

المبحث الثاني: آثار الغلو ومخاطره على المسلمين في كينيا:

إنّ الآثار السلبية للغلو كثيرة جداً على المسلمين في كينيا الذين تضرروا كثيرا من تصرفات وأعمال هؤلاء الغلاة بحيث أصبح المسلم متّهما بالإرهاب لفعل هؤلاء؛ لأنّ غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بين المسلمين الدعاة المصلحين وبين المفسدين الغلاة الذين ينشرون الرعب والترويع، ولذا أذكر وأسرد باختصار ما أعلم من آثار وخيمة عايشناها وعرفناها في الواقع، ونعاني من نتائجها السلبية ولا أكرر ما كتبه المختصون عن آثار هذه الظاهرة ومن أجل التوضيح نفصّل الآثار في المطالب التالية:

المطلب الأول: الآثار الأمنية:

إن الأمن والتمتع بالسلامة من النعم التي منّ الله بها على عباده، ولولا الأمن والاستقرار لما أنتج الإنسان وتقدّم، فهو من الأسباب الرئيسية للتطور والتقدم والتغيير نحو الأفضل. ومن الأيات الدالة على نعمة الأمن قوله تعالى :(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)[1].

لم يعد المسلمون آمنين في دورهم ومناطقهم بعد انتشار مذهب الغلاة في هذا البلد بحيث أصبحت مناطق المسلمين بين فكّي الكماشة، ووجدوا أنفسهم بين المطرقة والسندان، فأصبحوا بحقٍ بين نار الإرهاب التي لا تتركهم؛ بل تطالهم كما تطال غيرهم في مناطق وجود المسلمين وبين لظى الاتهام من قبل غير المسلمين، فلذا يواجهون نتائج العمليات التي تنفذها حركة لا تمثلهم ولا يرون رؤيتها في التغيير؛ بل هم أكثرضحايا مغامراتها وسياساتها غير العقلانية وغير القابلة للتنفيذ عمليًّا، تلك العمليات التي تستهدف المدنيين من الطلاب في الجامعات أو المسافرين في مناطق المسلمين، وتترك المسلمين – أحيانا_ لحاجة في نفس القوم.

هذه السياسة المدمرة أدخلت المسلمين في قفص الاتهام شعبياً ورسمياً؛ بحيث أرادت حركات الغلاة اختيار تنفيذ عملياتهم في مناطق المسلمين للإيحاء بدعم المسلمين لهم، وخلّقت للمسلمين أعداءً جدداً من الكينيين البسطاء، علماً بأنّ هناك قوى وجهات تضمر الحقد على الاسلام والمسلمين وتصطاد في الماء العكر، وتلصق كل كبيرة وصغيرة بالدين

١- سورة قريش الآية ٣.

الإسلامي الحنيف وبأتباعه، حتى وإن رفع المسلمون عقيرتهم وأسمعوا العالم صوتهم بوضوح وتبرؤوا من هذه العمليات البربرية التي لا تمّت للإسلام بصلة[1].

فالخوف والهاجس الأمني هو أكثر ما يلاحق المسلمين، ويحتاج المسلم أن يحشر ما يستطيع من أدلة وبراهين ليبعد نفسه عن هذه الفرية التي تنسب زورا إلى المسلمين، فالإسلام ينهى عن الظلم وقتل الأبرياء والأطفال والشيوخ والعجزة، وهو مايقوم به البرابرة الذين يقتلون بلا هدف ولا رؤية؛ بل لا يعرفون من يقتلونه ولا ديانته ولا السند الشرعي لتصرفهم الذي يطال جميع طبقات الشعب الكيني وكل أطياف المجتمع. ويمكن إجمال المخاطر الأمنية بالآتي:

١- لم يعد المسلم آمنا لنفسه من الغلاة؛ لأنّ القوم يستهينون بالدماء، ولا يبالون من يكون الضحية في عملياتهم العدوانية التي تقتل من أجل القتل فقط، فقد مات كثير من المسلمين في عملياتهم الدموية.

٢- المسلم مظلوم من المجتمع، فبعد كل عمل وتصرف يقوم به هؤلاء الغلاة التكفيريّون يكون كل مسلم متهما، بحيث يشار إليه بالبنان، وقد يتعرّض للاعتداء في نفسه وماله وعرضه بسبب المشاركة الدينية أو النسبية مع المجرم أو لاحتمالية أن يكون المسلم إرهابياً آخر.

٣- الملاحقات الأمنية التي تطال المسلمين من قبل السلطات بدعوي محاربة الإرهاب وتمويل الإرهاب وتجفيف منابعه، ويكون من الضحايا عدد كبير من التجار والعمّال المسلمين الذين لا ناقة لهم ولا جمل فيما قام به المجرمون من ذبح ونهب واغتيال ونسف وتخريب بزعم الجهاد ونصرة المسلمين.

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية:

كما أشرنا في بداية هذا البحث، إنّ التجارة ومزاولتها من الأعمال التي اشتهر بها المسلمون في كينيا؛ بحيث تعتبر من مهنهم المفضلة عملا بدينهم الذي يأمرهم بالعمل والكسب الحلال، ومن باب (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون)[2].

ويفضّل كثير من المسلمين التجارة على غيرها من مجالات الرزق كاالزراعة والوظائف الحكومية، والتاجر من أحوج الناس إلى الاستقرار والسلم الأهلي كما أنّ الفتن والحروب من أشد أعداء التاجر والتجارة. وقد أثّرت هذه الفتنة التي

١- ينظر مقال للباحث في مجلة الفرقان الكويتية العدد ٨١٧، لشهر ٤لسنة ٢٠١٥م ونشر يوم ١٣ - ٤- ٢٠١٥م.

٢- سورة الجمعة، الآية ١٠.

يثيرها من هم محسوبون على المسلمين على التجارة، وزرعت الشكوك بين التجار والزبائن من غير المسلمين، فلذلك يلاحظ تدنى الأرباح من التجارة في الآونة الأخيرة؛ لأنّ الثقة التي يحتاجها السوق معدومة في ظل الكرّ والفرّ بين قوات الأمن الكينية، وبين الغلاة الذين يمارسون لعبتهم المفضلة، وينفّذون عمليّات خاطفة بين المدن التي غالبية سكانها من المسلمين، ثم يلوذون بالفرار والاختفاء بين الشعب الذي يصطلي أفراده بنارهم، والقصد من عملياتهم هو إيصال رسائل لغير المسلمين بأنّ القاتل ليس إلا هذا المسلم التاجر الذي يتعاملون معه يومياً، ثم يأتي دور السلطات بعد أن ينكشف غبار الغلاة ويتعرّض التجار من وحدات الأمن الكينية التحقيق في أموالهم ومعاملاتهم المالية ويستدعون للاستجواب حول علاقاتهم التجارية، ويواجهون أسئلة مثل: إلى مَن وأين ذهبت أموالك؟ وما علاقتك بفلان وعلّان؟ ويُلزم الوضع على التاجر المسلم أن يبرهن ويثبت براءته من التهم الموجهة إليه؛ لأنّ الحكومة وأذرعها الأمنية مثل وحدة مكافحة الإرهاب وغيرها من القوى الأمنية ترى أنّ أهمّ عنصر تحب محاربته هو عنصر التمويل لقوى الإرهاب، وهذا بدوره أثرّ في نفسيات التاجر وإنتاجه؛ لأنّ الخائف لايقدّم ولا يتقدّم.

المطلب الثالث: الآثار السياسية:

فقد ذكرنا في بداية البحث أنّ الدور السياسي للمسلمين كان في ازدياد؛ لعوامل كثيرة فعّلت هذا الدور الذي لعبه المسلمون بعد الانفتاح جرّاء التعددية السياسية التي هبّت رياحها بكينيا في أوائل العقد التاسع من القرن الماضي، وظهرت قيادات بارزة من المسلمين كان لها ظهورها السياسي والإعلامي، وأصبح المسلمون قوة سياسية يحسب لها ألف حساب، ولكن ما أن أطلّت فتنة حركات الغلاة من كينيا حتى تعرضت قوة المسلمين السياسية وتأثيرهم في توجيه البلد رأسا على عقب، ولم يعد المسلمون اللاعب المهم في السياسة الكينية، بل أصبحوا متهمين ينظر إليهم بعين العداء والشك، وانتهز أعداء الإسلام من ظاهرة الغلاة للتشهير بالإسلام والانتقام من المسلمين وتأليب الحكومة بهم؛ لأنّ من أساليب المنصرين في كينيا إثارة الفتن بين الحكومة والمسلمين[1]، والاستفادة من ضحايا الفتن والحروب وعدم الاستقرار السياسي والأمني ،وذلك من خلال الأيتام والمحرومين، واستغلال المشاكل لصالح الكنائس، كما حدث لما طالب سكان المديريات الحدودية الشمالية (NFD) بالاستقلال عن كينيا، ونشب صراع استمرّ ما بين ١٩٦٣- ١٩٦٧م ولقي فيه كثير من أبناء الشعب مصرعهم على أيدي القوات الكينية، وهدمت البيوت والمساجد، وأحرقت المزارع، ونتج عن ذلك بروز ظاهرة المجاعة واليتم في المنطقة، وعقب الهدوء اقتحمت الكنائس المنطقة، وتبنت فتح المعسكرات لتربية الاطفال والإغاثة[2]، وكان

١- التنصير في كينيا في القرن العشرين، أحمد محمد حسن، ص٢٤٥.

٢- التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص٢٣٤.

ذلك أول نجاح يذكر للكنائس في هذه المنطقة ؛حيث تمكّنوا من تنصير بعض الأهالي فيها، وقد وصل عددهم نحو أربعين شخصا من الصوماليين الكينيين[1].

ولهذا نؤكد مشاركة الغلاة أعداء الإسلام والمسلمين في إضعاف المسلمين سياسيا واقتصاديا وأمنيا؛ لأنّ المسلمين –كل المسلمين– لم يهنئوا بالأمن والاستقرار والعيش السعيد منذ أن ازدادت هذه الظاهرة في أوساط المسلمين، وتضرر المسلمون من تصرفات الغلاة، حيث انحصر دور المسلمين في الدفاع عن أنفسهم عن تهمة التطرف التي أصبحت ورقة رابحة في يد كل من يريد أن يهاجم المسلمين وزعمائهم، علما بأنّ الغلاة قوم من الباطنية يتسترون ويخفون أنفسهم تحت دثار المسلمين ولا يظهرون حقيقتهم للناس، وهذا مما عقّد الأمور وفاقم المشاكل.

المطلب الرابع: الآثار الاجتماعية والدعوية:

ومن الآثار الاجتماعية التي تسبّبت بها ظاهرة الغلو: هو التفكّك الأسري والعصيان بين الأسرة الواحدة؛ لأن أصحاب هذا الفكر – الغلو– يحاربون القيم والأخلاق النبيلة؛ مثل برّ الوالدين؛ حيث يزرعون في قلب الشابّ أو الشابة التي تقع في أيديهم وتخضع لتخديرهم قطع العلاقة مع المجتمع المسلم بدعوى الردّة أو موالاة أعداء الملة وعدم الكفر بالطواغيت والحكومات، فينشأ الشاب لا يسمع ولا يرى ولا يطيع إلا من أسره، ووضع الأغلال والسلاسل على رقبته، فيكون عاصيًا لوالديه عاقا لهما؛ بل يسبب لهما ما لا يطيقونه من المشاكل الأمنية، بحيث يخيّر الوالدين بين أمرين أحلاهما مرّ وهو رفع أمر ابنهما أو بنتهما إلى الأمن أو العقوبة الجنائية إذا قصّروا عن الإبلاغ عنه؛ وخاصة إذا قام المخدوع بجريمة من جرائم القوم.

كما يؤصّل الغلاة في عقول الشباب عدم الثقة بالمجتمع المسلم الذي ينتسبون إليه ويقطعون الصلة بين المجتمع وبين الشباب؛ وذلك من خلال الأشرطة والمحاضرات التي تشيطن العلماء والدعاة وتتهمهم بالعمالة أو الكفر. وهذا سبّب مشاكل كثيرة وآثارا سيئة على المجتمع المسلم في كينيا؛ لأنها أضعفت الروابط الأسرية بين العائلة الواحدة، كما أضعفت كثيراً من الوشائج والعلاقات بين الإخوة والأهل والأصحاب والأحباب والجيران. وأصبحت الثقة بين أفراد المسلمين قليلة أو معدومة، فليس بإمكان المسلم في هذه الأيام أن يأخذ مسلماً آخر بسيارته، ولا أن يؤجّرها له دون أن يعرف عنه معلومات كافية، ولم يتأكد خلوّه من الارتباط بالغلاة؛ لأنّ التعاون معه يعني أنه يعرّض لنفسه تهمة الارهاب والتطرف ومساعدة الجناة، وقد يستخدمون مواصلات البريء للتفجير والتخريب فيكون ضحية من الضحايا مرتين.

١– المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

كما أبعد الغلاة بين الشباب وبين الدعاة والعلماء الربانيين؛ لأنّ العلماء يكشفون حقيقة أفعالهم وتصرفاتهم وبعدهم عن روح الإسلام ومقاصده ويتحدثون عن حرمة الدماء والأموال والأعراض إلا بالحق، ويعظمون الحرمات والحدود الشرعية، والغلاة لا يريدون من يدعو الناس إلى هذه الموضوعات؛ فلهذا يعادون العلماء وينفّرون الشباب منهم.

ويمكن تلخيص الآثار المعنوية على المجتمع المسلم والدعوة الإسلامية في كينيا بالآتي:

١- تشويه الإسلام والمسلمين في عيون المدعوّين، وتنفير الناس عن الدعاة؛ لأنّ المدعو الذي يرى هذه الأفعال الهمجية التي تنسب زورا إلى الإسلام، وهذ الرسائل السلبية التي يلقيها الغلاة - وقد يكون لبعضهم صور وأشكال أهل العلم مثل العمائم واللحى- من خلالوسائل الإعلام المحلية والعالمية لا تشجع من يريد الوصول إلى الحقيقة والطريق الصحيح الذي يكون سببا لخيري الدنيا والآخرة، وهو الإسلام والإيمان به، وهذا فيه ما لا يخفى من الصدّ عن الله وعن الحق الذي يحمله الإسلام لأتباعه وأنصاره، وبهذا ينطبق عليهم قول الله جل وعلا (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)[١].

٢- زرع الأحقاد ونشر الكراهية والضغائن بين أتباع الدين الواحد؛ بحيث لم يعد بعض المسلمين يحبّون بعضهم، ولا يثقون فيما بينهم كما كانوا في السابق؛ لأنّ قاتل أخيك بغير حق ومن يدعمه بالفكرة أو المال لا يستحقّ من ولي الدم إلا القصاص، وقد حدث ذلك لما انتشرت ثقافة زرع الألغام بين الأسواق والمساجد والكنائس والمقاهي والفنادق والمجمعات السكنية التي يرتادها كل الناس المسلم وغير المسلم والصغير والكبير الخ، وماحصد المسلمون من هذه الأفعال إلا بغض الأغلبية من غير المسلمين لهم، ولم يستفد من الكراهية المتبادلة بين المسلمين وغيرهم المجتمع الإسلامي ولا الدعوة الإسلامية التي هي أغلى ما يقدمه المسلم لأخيه الإنسان؛ بل تضررت وتضرر الجميع بهؤلاء القوم الذين لا يسعون إلا الفساد في الأرض (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[٢].

١- سورة هود، الآية ١٩.

٢- سورة البقرة الآية ١١.

المبحث الثالث: المعالجات:

المطلب الأول: المعالجات الخاطئة:

إنّ محاولة علاج الغلو تجربة بشريّة، ولا أحد يملك حلّها بوصفة جاهزة لها، ولا يمكن الحصول على دواء جامع مانع ناجع، ولهذا قد يبحث الباحثون حلولا ولا تزيد تلك الحلول إلا تأزيم المشاكل وتعقيدها، فلذا نرى محاولات كثيرة من المجتمع الكيني المسلم ومن الحكومة الكينية لاستئصال هذه الظاهرة ومحاربتها، وكثير من هذه المعالجات لا تعالج الداء؛ بل تزيد الأورام انتفاخاً، وتجعل الداء العضال دواءً، ونجد ما يمكن نعته غلوا من نوع آخر في العلاج والوصف.

ومن المعالجات الخاطئة:

١- **المعالجات الأمنية غير القانونية؛** مثل الاغتيال والاعتقال التعسّفي وتصفية بعض المتهمين خارج نطاق القضاء؛ فالخارج عن النظام لا تعالج مشكلته بالخروج عن القانون والدستور، وهذا ما يميّز الحكومات عن المجرمين وأصحاب السوابق الذين –وإن قويت شوكتهم– لا يزالون مجرمين. فعلى هذا، فإن المعالجات الأمنية خارج القانون تعتبر خاطئة وغير ناجعة في التغلب على هذه الظاهرة.

٢– **العقاب الجماعي للمجتمع المسلم في كينيا بدعوى التستر على الإرهابيين،** وقد شاركت وسائل الإعلام نشر الذعر بين الناس، وتصوير المسلمين وكأنهم كلهم مجرمون، وتطبيق النظرية الخاطئة القائلة: بانّ كل الإرهابيين مسلمون، ولكن ليس كل مسلم إرهابياً، هذه النظرية التي تبرر إدخال كل مسلم في قفص الاتهام بدعوى أنّ كل إرهابي مسلم، ولا يعرف ذلك إلا بالتحقيق والتعذيب والاعتقال العشوائي الظالم.

٣- **اتهام المساجد والمدارس والدعوة الإسلامية بالإرهاب وتفريخ المتطرفين** والتعامل مع المسلمين؛ انطلاقا من هذه الرؤية الخاطئة؛ لأنّ الدعوة الإسلامية كانت ولا زالت حصنا منيعا ضدّ هذه الأفكار، والمسلمون هم ضحايا هذه الفكرة المعوجة التي تضرّ مصالح المسلمين قبل غيرهم، ومن ذلك اتهام شخصيات دينية مسلمة مثل الشيخ/ محمد عبده عمر المعروف بـ" شيخ أمل" الذي له مواقف تذكر فتشكر له ضدّ هذه الأفكار ومحاربتها انطلاقاً من مسئوليته كعالم يشار إليه بالبنان، وله أتباع كثيرون في البلد، فقد أُقحم في قائمة وصفت بقائمة المنظمات والهيئات المتهمة بالإرهاب ودعمها، وفي هذه القائمة مجموعة كبيرة من الشركات والمنظمات والأشخاص التي يعلم القاصي والداني براءتها من التهم الموجهة إليهم[١]، مع أنّ في القائمة أشخاصاً معروفين بغلوّهم وإجرامهم، وهذا خلط للأوراق وفساد عظيم لا يخدم إلا الغلاة الذين يريدون توريط المسلمين جميعا والتخندق معهم، وكأن لسان حالهم يقول للمسلمين: أنتم معنا شئتم أم أبيتم وليس لكم إلا خيار الحرب والانضمام إلينا.

١- ينظر http://intelligencebriefs. com/government-compiles-list-of-terrorist-groups/

٤-**إلقاء اللوم بالآخرين:** ومن الأخطاء التي يرتكبها المسلمون محاولة تبرئة المجتمع المسلم كله من الاتهامات الموجهة إليهم، والقول بانّ المشكلة جاءت من الحكومة وهي تريد تصفية المسلمين وتهميشهم. فعلى المسلمين أن يأخذوا مسئوليتهم لمعالجة هذه المشكلة، وعدم التنصّل منها، والانطلاق نحو مواجهة الحقيقة المرّة وهي أنّ هؤلاء ينفذون هذه الأعمال باسم الله وباسم الإسلام، وعلى المسلمين مواجهتهم وعلاج هذا المرض الفكريّ الفاسد المفسد.

٥- **التقصير في تحذير الناس من الغلاة** والاكتفاء بالمنابر التقليدية مثل المساجد والمدارس والحلقات وتوجيه الناس من خلالها ومحاربة هذا الفكر الغالى من هذه المنابر وحدها لا يكفي؛ لأن كثيرا من الشباب المغرّر بهم لم يعودوا من رواد المساجد والمدارس والحلقات العلمية، وإهمال أو عدم الاهتمام الكافي بالفضاء المفتوح من الجوانب التي أوتينا من قبلها، فالإنترنت واليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي أصبح مرتعاً ومؤئلاً لهؤلاء الغلاة الذين أفسدوا العقول والقلوب بأفكار ومناظر مرعبة يدّعون أنها نصرة للإسلام الذي يشوّهون حقيقته الناصعة وهداه الذي هو رحمة للعالمين.

هذه هي أهمّ المعالجات الخاطئة التي لا تخطئها عين المتابع والمراقب لهذه الظاهرة التي عمّ شرها المسلم وغير المسلم وشمل العامة والخاصة الآباء والأبناء والعلماء الدعاة والمدعوين والحكومة والشعب الكيني على حد سواء.

المطلب الثاني: المعالجات الصحيحة:

السؤال الكبير الذي يطرح نفسه هو ما هي المعالجات الصحيحة لعلاج ظاهرة الغلوّ النظرية والعملية منها، وما العلاج المناسب للظاهرة في كينيا؟ الجزء الأول من السؤال حاول كثيرون الإجابة عنه، وإجاباتهم لا زيادة عليها، فأحاول التركيز على العلاج الذي اعتقد أنه يصلح في كينيا.

والجدير بالذكر أنّ المجتمع المسلم في كينيا هو أكثر المجموعات الكينية تضرّرا من هذه الظاهرة، لوقوعها في مناطقهم غالبا، ولكون أصابع الاتهام توجه إليهم عند الحديث عن الإرهاب وفظائعه، فلذا أرى أن يكونوا هم رأس الحربة في معالجة هذه الظاهرة، وأن تفوّض الحكومة أعضاءها من المجتمع المسلم في توصيف وعلاج ومحاربة ظاهرة الغلو التي تفتك بهذا البلد؛ بحيث تضرّرت السياحة التي هي من شرايين الاقتصاد الكيني الأساسية، كما قتلت الثقة المتبادلة بين المواطنين المسلمين وغير المسلمين؛ بل وبين المسلمين أنفسهم؛ بحيث أصبح الشك والريب والظن السيّئ هو السيد والمسيطر على الجميع، وأرى دعم نظرية – أهل مكة أدرى بشعابها – وما حدث بعد تعيين السفير محمد علي صالح – سفير كينيا السابق في المملكة العربية السعودية– خير دليل على صحة هذه النظرية، السفير الذي تمّ تعيينه بمنصب– المنسق الأمني لولاية شمال شرق كينيا– وقد قلّت العلميات الإرهابية في المنطقة بعد مباشرته مهماته الأمنية فيها، وهذه هي خطوة صحيحة أخذتها الحكومة الكينية، فقد قيل قديما– ما حك جلدك مثل ظفرك – فالمسلمون أولى بمحاربة الغلو من غيرهم.

وعلى زعماء المسلمين السياسيين منهم والعلماء – خاصة– أن يأخذوا الخطوات العملية لعلاج هذه الظاهرة التي لها تبعاتها الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدعوية على المكوّن المسلم في كينيا، كما أن تاثيرها على الكيان الكيني ككل بيّنٌ وواضحٌ للعيان، وأرى أنّ تكون الخطوات العملية هي كالتالي:

١– نشر العلم الشرعي وحثّ الناس وخاصة الشباب على الرجوع في أمور الشرع والفتوى في الدين إلى العلماء المختصين، وتربية الشباب المسلم على منهج الكتاب والسنة، وتعليمهم أمور دينهم، والتركيز على الوسطية والاعتدال (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[١].

٢– إعداد برامج وخطط مشتركة بين العلماء الدعاة المخلصين، وبين علماء التربية المسلمين ويشاركهم علماء من النفسانيين والجنائيين تشمل دراسة هذه الظاهرة من الجانب الديني والنفسي والتربوي والجنائي، وتضع خططا عملية لحلها ومعالجتها، ويكون دور السياسيين المسلمين إقناع الحكومة بأهمية أن يتولّى المسلمون هذا الملف – ملف الإرهاب

١– سورة البقرة، الآية ١٤٣.

وعلاجه-؛ لأنّهم أعرف وأدرى بأساليب ووسائل هؤلاء الغلاة للإغواء والإفساد، وهم أكثر من يتضرّر من أفعال الغلاة وتصرفاتهم الطائشة واللامعقولة البعيدة عن الفهم الصحيح للإسلام، ويجب أن تكون خططًا عميقة وواسعة تقوم على تحليل أسباب الغلو، وتتضمن علاج من أصيبوا بهذا الداء العضال -داء الغلو- قبل إقدامهم على الجرائم، ويوفر الوقاية منها قبل العقاب على جرائمهم، ذلك العقاب الذي هو الكيّ آخر الدواء.

ولن تتحقق هذه المعالجة إلا بعد بناء الثقة المفقودة بين المواطن المسلم والحكومة الكينية، والتقارب بين الحكومة والعلماء الربانيين تقديراً للمصالح ودرءًا للمفاسد، ولينطلق العلماء من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث طلحة بن عبد الله بن عوف أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبّ أنّ لي حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"[1].

٣- مواجهة المشكلات الاقتصادية، وذلك بتحسين الوضع الاجتماعي والسياسي للأقلية المسلمة في كينيا؛ لأنّ أكثر المناطق فقراً هي مناطق المسلمين؛ إذ نجد أنّ أربعة من خمسة مناطق هي الأكثر فقراً في كينيا هي مناطق المسلمين حسب المكتب الوطني للإحصاء في كينيا[2]، الذي وإن لم يذكر ذلك صراحة إلا أنّ ذكر المنطقة الأكثر فقرًا يستلزم أن نعرف من هم سكانها، وأرى التركيز على فئة الشباب الذين هم الوقود والحطب التي يستخدمها منظرو الفكر الغالي، وذلك بالاهتمام بهم وملء الفراغ الذي يملؤه الغلاة حالياً، ويتم ذلك عن طريق فتح الأندية الثقافية والاجتماعية للشباب المسلم وفتح المخيمات والجمعيات الكشفية وتنظيم الرحلات لهم، وتشجيعهم على الإنتاجية والفاعلية في الحياة ليكونوا أعضاءً صالحين في مجتمعاتهم، وعقد اللقاءات والحوارات والمناظرات والنقاشات العميقة -خاصة – مع من يحملون أفكاراً تحتاج إلى تصحيح ولم تتحول بعد إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الإفساد بدعوى الجهاد، وليقم بتوجيههم وتعليمهم من الجانب الديني العلماء الربانيون الذين يريدون لهم وللمسلمين الخير ويعرفون الدين ويفهمونه حق الفهم الذين يميزون بين الجهاد والإرهاب بكل وضوح وهم من ينطبق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين). ٣

١- السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦ ص، ٥٩٦. والحديث صحيح، ينظر صحيح السيرة النبوية للألباني، ج١ص٣٥.

٢- http://www. jobskenyahapa. com/full-list-richest-poorest-counties-levels-poverty-richer-poorer-uhuru-ruto-took/

٣- صحيح البخاري، البخاري، المحقق:محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج١ص٢٤.

٤- دعم المؤسسات الإسلامية والمنظمات الخيرية البعيدة عن هذا التوجه، توجه الغلاة، وهذه المنظمات تتعرض لاتهامات باطلة، ويتهم أعضاء ممن يعلم رفضهم ونبذهم لهذا الفكر الغالي بالإرهاب ومناصرته دون دليل أو بيّنة، ونرى أن دعم المؤسسات والمنظمات الإسلامية بعد التأكد والعلم بحقيقتها ونزاهتها من الأسباب المعالجة للغلو؛ بل هي من تقطع دابر التطرف والغلو وتستأصل شأفته.

٥- تصحيح الأخطاء الحكومية، وذلك بمعالجة التهميش والمظالم التاريخية السياسية والاقتصادية لبعض مناطق المسلمين، وتبديل سياسات الإقصاء بسياسات تكاملية بين الحكومة الكينية وبين زعماء وسكان تلك المناطق التي لا ينكر أحد بوجود تجاوزات أدت إلى ظهور شباب يكرهون الحكومات الكينية المتعاقبة، ويبغضون من تولّوا زمام الدولة في مراحل مختلفة من تاريخ كينيا الحديث، وبتعزيز أواصر المواطنة بين المواطنين الكينيين على مفهوم الحقوق والواجبات لدى المواطن سواء كانوا مسلمين أم غير المسلمين، وبمحاربة التفرقة على أساس الدين أو اللون أو المنطقة، نتغلّب على الغلو ونقضي على الإرهاب الظالم وذلك بأن يكون لكل كيني ما للكيني الآخر من حقوق وواجبات وحماية وحريات.

٦- مواجهة التيارات الداخلية والخارجية التي تبثّ العنف وتنشر الغلو من خلال وسائل الإعلام بكل حزم وعزم من المسلمين بالتعاون مع الحكومة، وأن لا يتوانى الدعاة والعلماء في إيقاف إفساد الغلاة في الأرض ورصدهم ومتابعتهم ومعاقبة ومحاكمة المتورطين الذين تثبت إدانتهم بالقضاء النزيه.

الخاتمة:

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله الذي وفقني أن أنجز هذا البحث الذي حاولت فيه أن أبرز مشكلة عالمية تواجهها كثير من الدول والشعوب الإسلامية وغير الإسلامية، ويعانى من آثارها الحاكم والمحكوم، والصغير والكبير والمسلم وغير المسلم، ويتولّى كبرها قوم غلاة من أبناء المسلمين.

كينيا من البلدان التي اكتوت بنار هذا الحريق حيث نفذت مجموعات تدّعي الإسلام ونصرة المسلمين عمليات كثيرة شملت مناطق واسعة من كينيا، وأغلبها مناطق المسلمين في الساحل والشمال الشرقي، كما كان للعاصمة "نيروبي" نصيبها من هذا البلاء.

وهذه الدراسة محاولة من الباحث لإبراز خطورة هذا الفكر المنحرف على المسلمين الذين هم أول ضحاياه، في حين يتحدث أربابه عن شيء لا يفهمونه وهو الإسلام، ويقومون بأعمالٍ تخالف مقاصده وأهدافه.

وفي هذه الدراسة وصفت البلد- بلد الدراسة من حيث الجغرافيا والتاريخ والحاضر والماضي- والمخاطر التي تواجه المسلمين فيه من الغلاة، كما تناولت الغلو من حيث المفهوم والحكم والأسباب والثمرات والنتائج كما عقدت مطلبا عن الغلو في كينيا، وتعرضت للآثار المختلفة السلبية على المسلمين كما أتيت بالعلاج الصحيح الذي أراه - كباحث - أنه الأمثل لمواجهة هذا الخطر المحدق، وبيّنت المعالجات الخاطئة لهذه الظاهرة الذي تزيد الطين بلة والأمر تعقيداً.

وأرجوا أن أكون قد وفقت في بيان المشكلة وعرضها وتحليلها وتصويرها والمشاركة في معالجتها معالجة علمية.

نتائج البحث:

لقد توصلت من خلال البحث إلى نتائج كثيرة ولعل أهمّها:

١- أنّ الغلو يهدد مستقبل المسلمين تهديدا حقيقيًّا، ويشكّل خطرا على الأقلية المسلمة في كينيا يتعلق بوجودهم ويقلّص دورهم الحضاري والتاريخي، مع كون الإسلام أقدم ديانة سماوية دخلت هذه المنطقة، وأنارتها بحضارة ما زالت آثارها باقية إلى اليوم، وهذا التهديد يأتي من جانبين:

(أ) يأتي من الغلاة بحيث يقومون بعمليات بين المسلمين وفي مدنهم ومناطقهم، تُفقدهم نعمة الأمن والاستقرار، وتضرب اقتصادهم، وتعرقل دعوتهم، وتقتل الناس في الأسواق، وتهلك أبناءهم بأحزمة ناسفة في وسطهم بعد إغوائهم، وتفكك اللبنة الأولى للمجتمع وهي الأسرة وتضعف مكانة المسلمين السياسية، وهذه العمليات لا تفرق بين مسلم وغير مسلم، بل تنال المسلمين قبل غيرهم أحيانا كثيرة، فالمسلم في كينيا هو القاتل والمقتول والضحية والمجرم.

(ب) والجانب الثاني من هذا التهديد يأتي من غير المسلمين الذين ينظرون إلى المسلمين نظرة شك وريبة واتهام واستفاد من هذا الشعور كل أعداء هذا الدين ممن لا يودّون التطور الذي يحرزه المسلمون في المجالات المختلفة، فأصبح المسلمون بين فكي الكماشة وبين نار الاتهام وويلات الإرهاب.

٢- إنّ الغلو في كينيا لم يعد فكرة مستوردة من الخارج فقط كما كان في البداية، بل أصبح له منظرون يؤلفون الرسائل الغالية ويبثون الآراء الشاذّة وقد ضربنا لبعضهم مثلا.

٣- إنّ المصابين بهذا الداء الفكري" الغلو" لا يستطيع علاجهم مختصّ واحد؛ بل يحتاجون إلى معالجين شرعيين ونفسانيين وتربويين وجنائيين- حسب رأي الباحث-.

٤- إنّ العقاب الجماعي وتحميل المسلمين جرائم الغلاة علاج خاطئ، ولن يكون لصالح الحكومة الكينية، ولن يوقف الجرائم الإرهابية، بل لن يستفيد من ذلك إلا المجرمون، لأنّ إدخال المسلمين جميعا في قفص الإتهام هي الرئة التي يتنفس منها الغلاة.

٥- إنّ تعاون الحكومة مع المسلمين السياسيين والعلماء الربانيين في هذه القضية وتفويضهم بمحاربة هذه الظاهرة هو أفضل علاج في الحالة الكينية وضربنا لذلك أمثلة.

وأخيراً: أسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤتينا من لدنه رحمة، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وأن يجعله مساهمة في كشف هذه الغمة، وبيان مخاطر هذه البلية التي حلّت ببلادنا، وأثّرت على حياة المسلمين تاثيرًا سيّئًا، وتكون مشاركة مني في تقديم الوصف والعلاج لهذه المصيبة التي نرجوا من الله أن لا تطول مدتها. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطيبين وصحابته الهداة المهتدين ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين.

التوصيات:

يوصي الباحث هذه التوصيات التي يراها أنها تسهم في حل هذه المشكلة وتفيد الباحثين في مجال الغلو والإرهاب وهي كالآتي:

١- يدعو الباحث المسلمين جميعاً إلى عدم الاستهانة بهذه الظاهرة الخطيرة ظاهرة الغلو في الدين وإعطائها مزيداً من الاهتمام .

٢- يوصي الباحثين بدراسة الفرق الحديثة والمنظمات التي تتبنّى الغلو والعنف في المجتمعات الإسلامية عموماً وكشف مخاطرها وأضرارها على الأقليات المسلمة بصفة خاصة.

٣- يوصي الباحث بأن لا تقتصر دراسة ظاهرة الغلو بالدراسة الوصفية والتاريخية، بل يجب أن تكون دراسة نقدية تكشف باطلهم وتدحض افتراءهم على هذا الدين العظيم.

٤- يوصي الباحث بإيجاد آلية فعالة في محاربة الغلو والغلاة مع التمسك بالثوابت الشرعية للإسلام، لأنّ هناك من يربط بين الإسلام كدين وبين الإرهاب بدعوى محاربة وسائل الإرهاب.

٥- على الدول والشعوب محاربة التيارات الداخلية والخارجية التي تبثّ العنف وتنشر الغلو من خلال وسائل الإعلام بكل حزم وعزم.

٦- يوصي الباحث بتعليم الاطفال منذ الصغر سماحة الإسلام وأنه رحمة مهداة وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبّ هداية الناس، وتوضيح مخاطر الغلو والتطرف لهم، لينشأوا على حبّ الدعوة إلى الله ورحمة الناس منذ نعومة أظفارهم وحتى يقتدوا بهديه – صلى الله عليه وسلم، لأنّ الغلاة يستهدفون الشباب والمراهقين ليكونوا وقودا لمغامرتهم.

الفهارس

أولا– فهرس الأيات:

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ . . . الآية.	التوبة	٣٢	٣
٢	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ. . . الآية.	الصف	٨– ٩	٣
٣	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ	المنافقون	٨	١٢
٤	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	الحجرات	١٠	١٤، ٣٠
٥	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . . . . . الآيات	المدثر	١– ٧	٢٣
٦	فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ. . . . . الآية.	الشورى	١٥	٢٣
٧	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ . . . . . الآية	الروم	٣٠	٢٤
٨	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ . . . . . الآية	الحجرات	١٣	٢٤
٩	وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . . . . . الآية	البروج	٨	٢٥
١٠	وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ . . . . . الآية	الأنفال	٧٢	٢٧
١١	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ. . . . . الآية	النساء	١٧١	٣٥، ٣٩
١٢	(قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ . . . . . الآية	المائدة	٧٧	٤٠

١٣	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا . . . . . الآية	هود	١١٢	٤٠
١٤	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ . . . . . الآية	آل عمران	٧	٤٢
١٥	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا . . . . . الآية	الإسراء	٣٣	٤٤
١٦	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . . . . . الآيات	الفرقان	٦٨/٦٩	٤٤
١٧	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ . . . الآية	الأنعام	١٥١	٤٤
١٨	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ . . . الآية.	المائدة	٣٢	٤٥
١٩	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ.	قريش	٣	٤٨
٢٠	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون	الجمعة	١٠	٤٩
٢١	الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا	هود	١٩	٥٢
٢٢	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ.	البقرة	١١	٥٣
٢	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ	البقرة	١٤٣	٥٦

٣	الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. . . . . الآية			

ثانيا: فهرس الأحاديث:

م	الحديث	الكتاب	الصفحة
١	أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة	البخارى	١
٢	أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم نعى النجاشي . . . . الحديث	البخارى	٧
٣	وإيّاكم والغلوّ في الدّين، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدّين	السنن الصغرى/البيهقي	٤٠
٤	يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين . . . . الحديث	الشريعة/الآجري	٤٠
٥	رجلان من امّتي لا ينالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، . . . الحديث	المعجم الكبير/الطبراني	٤١
٦	انَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَا يُشَادُّ الدين أحد إلا غلبه. . . الحديث	البخارى	٤١
٧	أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء	مسلم	٤٥
٨	لن يزال المؤمن في فُسْحةٍ من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا	البخاري	٤٥
٩	شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحبّ انّ لي حمر النعم . . . الحديث	السنن الكبرى/ للبيهقي	٥٧
١٠	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	البخارى	٥٧

المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع بالعربية:

١. القرآن الكريم.

٢. - المغني، ابن قدامة، مكتبة القاهرة، ج٢ ص٣٨٢.

٣. االموسوعة الإفريقية، لمحات من تاريخ إفريقيا، أ. د. شوقي عطاالله الجمل وزملائه، الناشر معهد البحوث للدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة، الطبعة ١٩٩٧م.

٤. استيفاء الأقوال في الماخوذ من أهل الحرب تلصصاً من الانفس والأموال ، حسان حسين آدم. (بدون دار للنشر وتاريخ الطبع).

٥. الاعتصام ، للشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦. الأقليات المسلمة في إفريقيا ، سيد عبد المجيد بكر. إدارة الصحافة براطة العالم الإسلامي– مكة المكرمة١٤٠٥هـ.

٧. انتشار الإسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، محمد عبد الله النقير، دار المريخ الرياض، طبعة١٤٠٢هـ

٨. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٩. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر– الكشوف – الإستعمار– الاستقلال، فرغلي علي تسن هريدي، مكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، كفر الشيخ — مصر.

١٠. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي– بيروت، ط الثانية١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

١١. تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، ط الثانية – ١٣٨٧ هـ.

١٢. تاريخ المجتمعات الإسلامية، إيرا م. لابيد س، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، ط الثانية.

١٣. تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق:الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

١٤. تفسير القرآن العظيم، ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٥. تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٦. التنصير في كينيا في القرن العشرين، أحمد محمد حسن، دار الفكر العربي، مدينة النصر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

١٧. جمهرة اللغة، أبو بكر دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروتالطبعة الأولى، ١٩٨٧م

١٨. الحرب على الإسلام (بدون دار للطبع ومكان الطبع) ص٤١٧ لمؤلفه فاضل هارون.

١٩. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٠. خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام، فيصل بن عبد العزيز المبارك، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢١. رحلة ابن بطوطة، شمس الدين ابن بطوطة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الرباط- المغرب.

٢٢. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٢٣. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعةالثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٤. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار القلم —دمشق، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ.

٢٥. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٢٦. الشريعة، أبو بكر محمد الآجُرِّيُّ البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢٧. صحيح البخاري، البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨. صحيح مسلم، مسلم، المحقق:محمد فؤاد عبد الباقي، الناشردار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٩. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٠. القاموس السياسي، أحمد عطية الله، ، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٦٨م.

٣١. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، المؤلف: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢. كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المحقق: بشير محمد عيون الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٣٣. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٤. مجلة الفيصل العدد (٢١٣) ربيع الاول ١٤١٥هـ، اغسطس/سبتمبر ١٩٩٤م.

٣٥. المجموع، النووي، دار الفكر، ج٥ ص٢٥٢.

٣٦. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، المؤلف: عبد الرءوف محمد عثمان الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٧. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، المؤلف: عبد الرءوف محمد عثمان الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٨. محنة الأقليات المسلمة في العالم، محمد عبد الله السمان، أصدرتها الأمانة العامة للأزهر الشريف.

٣٩. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٤٠. مقابلة مع الأخ" الدكتور عبد الصمد نذير" مدير أكاديمية الدوحة للدراسات الجامعية في جمهورية مورشيوس، نيروبي كينيا، ٢ /ابريل، ٢٠١٦م.

٤١. مقال للباحث في مجلة الفرقان الكويتية العدد ٨١٧، لشهر ٤، لسنة ٢٠١٥م ونشر يوم ١٣ – ٤– ٢٠١٥م.

٤٢. الملخص في شرح كتاب التوحيد، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار النشر: دار العاصمة الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

٤٣. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت، ط ١٩٩٧م.

المصادر والمراجع غير العربية:

١. AryeyOded, Islam and politics in Kenya, Lynne Riennder Publishers .2000, p135

المواقع الإلكترونية:

١. http://www. muslimpopulation. com/World

٢. http://www. marefa. org/index. php

٣. http://www. jobskenyahapa. com/full-list-richest-poorest-counties-levels-poverty-richer-poorer-uhuru-ruto-took دراسه أد. حورية توفيق مجاهد المنشورة في مجلة قراءات إفريقية.

٤. http://shababtinoba. ahlamountada. com/t226-top مسلمو جنوب السودان، الفاضل بشير بابكر

٥. http://worldpopulationreview. com/countries/kenya-population

٦. https://ar. wikipedia. org/wiki/%D9%83%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7

٧. http://www. justice. gov/sites/default/files/eoir/legacy/2014/03/21/KEN104594. E. pdf

٨. http://www. nation. co. ke/news/Corruption-in-Kenya-worse-than-ever-John-Githongo/-/1056/2817194/-/ncn08f/-/index. html.

٩. http://www. islamweb. net المكتبة الشاملة، : دروس للشيخ أبو إسحاق الحويني، أبو إسحاق الحويني مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

١٠. http://intelligencebriefs. com/government-compiles-list-of-terrorist-groups/

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١	المقدمة	٥-١
٢	المدخل: الأقليات الإسلامية في شرق إفريقيا	١٢-٦
٣	المشاكل التي تواجه الأقليات المسلمة في شرق إفريقيا عموما	١٥-١٢
٤	التمهيد: كينيا	١٦
٥	المطلب الأول: جغرافية كينيا	١٨-١٦
٦	المطلب الثاني: تاريخ الإسلام في كينيا	٣١-١٨
٧	المطلب الثالث: أوضاع المسلمين الراهنة	٣٤-٣١
٨	المبحث الأول: الغلو	٣٥
٩	المطلب الأول: مفهوم الغلو وحقيقته	٣٨-٣٥
١٠	المطلب الثاني: انواع الغلوّ وحكمه	٤١-٣٨
١١	المطلب الثالث: أسباب الغلوّ وثمراته ونتائجه	٤٤-٤١
١٢	المطلب الرابع: خطر الغلو	٤٥-٤٤
١٣	المطلب الخامس: الغلو في كينيا وفي شرق إفريقيا عموما	٤٧-٤٥
١٤	المبحث الثاني: آثار الغلو ومخاطره على المسلمين في كينيا	٤٨
١٥	المطلب الأول: الآثار الأمنية	٤٩-٤٨

١٦	المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية	٤٩-٥٠
١٧	المطلب الثالث: الآثار السياسية	٥٠-٥١
١٨	المطلب الرابع: الآثار الاجتماعية والدعوية	٥١-٥٣
١٩	المبحث الثالث: المعالجات	٥٤
٢٠	المطلب الأول: المعالجات الخاطئة	٥٤-٥٥
٢١	المطلب الثاني: المعالجات الصحيحة	٥٥-٥٨
٢٢	الخاتمة	٥٩
٢٣	نتائج البحث	٦٠-٦١
٢٤	التوصيات	٦١
٢٥	الفهارس	٦٢
٢٦	فهرس الآيات	٦٢-٦٣
٢٧	فهرس الأحاديث	٦٤
٢٨	المصادر والمراجع العربية	٦٥-٦٧
٢٩	المصادر والمراجع غير العربية	٦٧
٣٠	المواقع الإلكترونية	٦٧
٣١	فهرس الموضوعات	٦٨-٦٩